# الفصل الرابع عشر

# الموقف المصري تجاه العدوان الصهيوني علي غزة ٢٠٠٨-٢٠٠٩

## أولا: التغطية الإخبارية للعدوان:

لقد وقعت حرب الإبادة الإسرائيلية ضد الأهالى فى غزة ، وتباينت مواقف الحكم المصرى بل تعارضت مع الشارع، ومع غالبية الصحف، الخاصة والحزبية علي حد سواء، فضلا عن أن مواقف الحكم اختلفت من وقت لآخر ما تطلب رصد هذا الموقف من خلال التغطية الإخبارية للعدوان ثم تناول الاتجاهات التي عبرت عن مواقف الصحف ازاء العدوان.

ما أن فشلت حكومة مصر في صياغة اتفاق تهدئة بين فصائل المقاومة الفلسطينية، واسرائيل، في ٢٠٠٨/١٢/١٦، حتي أخذ النظام المصري، ودبلوماسيته في التصعيد ضد تلك الفصائل، وإلقاء اللوم عليهم، وبدلاً من القيام بأي تحرك، تكون نتيجته تخفيف الحصار عن قطاع غزة، راحت الأصوات تتصاعد، مدافعة عن الموقف الرسمي المصري، القاضي باستمرار إغلاق معبر رفح، وبدلا من شرح أسباب ذلك الإغلاق، راحت الأبواق تتصاعد بالشتائم، في مواجهة المتظاهرين في كل مكان من أرجاء المعمورة، والذين كانوا يطالبون بفتح المعبر. وراح النظام المصري يؤكد بأن[١]:

مصر ترفض ممارسة العقاب الجماعي ضد الفلسطينيين، ومبارك يدعو اسرائيل لضبط النفس، وتسهيل الوضع الإنساني بغزة، وراح وزير الخارجية المصري، احمد أبو الغيط يؤكد أن هدفه التهدئة والمصالحة الوطنية، وإقامة الدولة الفلسطينية.... ثم أضاف أبو الغيط: أن مبارك أكد ضرورة الابتعاد عن العقاب الجماعي للفلسطينيين وعدم التصعيد العسكري. [٢]

عشية الحرب، خرجت علينا "الأهرام" لتؤكد إرسال مساعدات من "الهلال الأحمر المصري" ب ٦ ملايين جنيه إلي أهالي غزة.. وفي ذات الوقت، عززت السلطات المصرية إجراءتها الأمنية فى رفح، علي طول الحدود مع قطاع غزة، وكثفت وجودها، بمناسبة العام الجديد!

**المرحلة الأولي: التصعيد ضد المقاومة وإفتعال معارك جانبية:**

في المرحلة الأولي من حرب الإبادة التي شنتها إسرائيل علي غزة فى ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨، وحتي يوم العاشر من يناير/ كانون الثاني، ٢٠٠٩، أختلق النظام المصري وإعلامه الحكومي معارك جانبية، في محاولة لشغل الرأي العام، الداخلي، والعالمي "الذي يتهمه بالتواطؤ مع إسرائيل"، وبدلا من الرد علي تصريحات، أيهود أولمرت، رئيس الوزراء الإسرائيلي ووزيرة خارجيته تسيبي ليفني الذين أكدا بأنهما أبلغا دولاً عربية بنية قصف غزة[٣]، راح يرد هذا النظام علي ردود الأفعال، وليس علي الفعل نفسه.

**الحكم:**

وقد دان مجلس الشعب العدوان. وفي الوقت نفسه، كشف الدكتور/ مفيد شهاب، وزير الشئون القانونية، والمجالس النيابية، أمام مجلس الشعب، أسباب زيادرة تسيبي ليفني وزير الخارجية الإسرائيلية لمصر. وقال شهاب أن الموقف المصري لا يمكن أن يزايد عليه أحد، وعندما أستشعرت مصر أن إسرائيل تدبر عمليات عسكرية مدمرة ضد قطاع غزة، وأن الخطر قادم، قامت مصر باستدعاء ليفني، للضغط علي إسرائيل، ولكن للاسف الشديد قامت إسرائيل بالعمليات العسكرية في ٢٠٠٨/١٢/٢٧[٤]

**التغطية الإخبارية للعدوان**

وفي ضوء استحالة فصل موقف الحكم المصري عن الصحف الحكومية، نلاحظ أن جريدة الأهرام خرجت علينا في اليوم الثاني للقصف بمانشيت: "مصر تطالب بوقف آلة القتل الإسرائيلية"، "مبارك وعباس يبحثان الأزمة الدامية و ١٧ شاحنة

مساعدات مصرية دخلت غزة"، بها نحو ٣٠ طن مساعدات علماً بأنه حسب تقارير الأونروا، فإن المساعدات اللازمة للقطاع، لمدة يوم فقط، في الظروف العادية ٨٠٠ طن مساعدات. وفي العدد نفسه، وللمرة الثانية بعد الحرب، أكد أبو الغيط أن الأولوية هى وقف العدوان، والعودة إلي التهدئة، وفتح المعابر، كما تشير الأهرام إلي استشهاد ضابط مصري برصاص حماس! حيث صرح مصدر أمني بأن أجهزة الأمن المصرية نجحت في رد محاولات بعض الفلسطينيين لاقتحام الحدود المصرية، شمال رفح، بمنطقة صلاح الدين، إلا أنه وعقب إطلاق الجانب المصري طلقات تحذيرية لتفريق الفلسطينيين، بادرت عناصر من حركة "حماس" بإطلاق نيرانها مما أسفر عنه استشهاد الضابط المصري (رائد) ياسر فريج العيسوي[٥]

فى الوقت الذى ظلت اسرائيل تحشد قواتها البرية، وتعلن غزة منطقة عسكرية مغلقة، وفي الوقت ذاته أستمرت اتصالات مبارك من أجل وقف إطلاق النار، فوراً، وعودة التهدئة.

وأستمر وزير الخارجية المصري يهاجم من أسماهم "دعاة الفوضي": نصر الله لا يعي من أمره شيئاً.. ومصر تتعرض لحرب من بعض الدول، ثم تشير الأهرام الى وصول أول دفعات المصابين الفلسطينيين إلي المستشفيات المصرية، حيث نقل ١٧٠ مصابا، عبر معبر رفح. وتشدد الأهرام علي أن مسلحين من حركة "حماس" قتلوا الضابط المصري (بدم بارد)! وتحذر مصر الفضائل الفلسطينية من أي مساس بأمن الحدود![٦]. ويظهر واضحا مدي تحامل الحكم المصري علي الفصائل الفلسطينية، وخاصة "حماس" وان الأجهزة تحاول الهروب من المواجهة مع إسرائيل، إلي الحدود المصرية، دون الاشارة الى سبب اتهام الحكومة المصرية لهذا الهروب "الحمساوي"!!

في الوقت نفسه كشفت المصادر الرسمية للأهرام بأن لديها تفاصيل كاملة حول المخطط المشبوه، الذي يستهدف مصر، في هذه المرحلة، سياسيا، وإعلاميا، تشارك فيه عدة دول عربية، وإقليمية، وجماعات محظورة، تشمل إيران، وسوريا، وحزب الله، وحماس، وقنوات فضائية مشبوهة، بالإضافة إلي تجنيد بعض الصحف الخاصة

في مصر، مقابل تمويلها! ويظهر جليا هدف النظام المصري من خلق معارك وهمية، ولعل هدفه من ذكر "حماس" ضمن الجهات التي تحاربها، هو خلق رأي عام شعبي ضد "حماس". وبدلا من أن يقوم الرئيس المصري بتوجيه رسالة إلي إسرائيل، إذ به يرسل وزير خارجيته إلي الرئيس التركي رجب طيب اردوجان، برسالة يؤكد فيها مطالبه مصر لإسرائيل بوقف فوري لإطلاق النار، واستعادة التهدئة، وفتح المعابر، وتكتفي الأهرام بالحديث عن المظاهرة التي نظمت أمام نقابة الصحفيين، ونقابة المحامين فى خبر صغير حوالي ٥×٨ سم فقط في صفحتها الثانية(٧).

وقد أكد الرئيس المصري حسني مبارك في كلمة متلفزة حول الأوضاع في غزة الثلاثاء ٢٠٠٨/١٢/٣٠ أن مصر لن تفتح المعابر أمام الفلسطينيين إلا أمام الحالات الإنسانية فقط، ودان الهجمات الإسرائيلية علي غزة، وناشد الفصائل الفلسطينية بتوحيد صفوفها.(٨)

ودان الرئيس المصري الهجمات الإسرائيلية علي قطاع غزة، وطالب قادة إسرائيل باحترام الشعب الفلسطيني ووقف العدوان.

وأضاف أن مصر تسعي لوقف "العدوان" الإسرائيلي المستمر علي قطاع غزة وإعادة التهدئة بين الفصائل الفلسطينية في القطاع وإسرائيل. وأضاف مبارك، "سوف تطرح مصر هذه الرؤية خلال الاجتماع المقبل للمجلس الوزاري للجامعة العربية"(٩).

وقد شدد مبارك علي أن مصر ترفض الانسياق وراء المخطط الإسرائيلي الرامي لفصل قطاع غزة عن الضفة الغربية، وتابع: "تقول لم نسعي للمكاسب السياسية إن الدم الفلسطيني أغلي"(١٠).

وبدلا من توجيه الأنظار إلي المحرقة في غزة، قامت الصحف الحكومية المصرية بإدارة معركة علي صفحاتها وخرجت علينا بعناوين (مصر لا تقبل المتاجرة)!(١١).

مجلس الشعب والأحزاب يرفضون المزايدات علي الدور المصري الداعم للحق العربي(١٢).

ودبلوماسيون: "نصر الله لم يقدم القضية الفلسطينية سوي الكلام"[١٣].

وفي اجتماع وزاري، برئاسة رئيس الوزراء المصري صرح الدكتور أحمد نظيف: "مصر تجدد إدانتها للعمليات العسكرية الإسرائيلية في غزة وتطالب بوقفها، فورا" وتشدد مصر علي فتح معبر رفح، لاستقبال الجرحي الفلسطينيين، وإدخال المعونات الغذائية، والدوائية للقطاع[١٤].

ثم خرج علينا الرئيس مبارك ليقول في خطاب له: "أوقفوا العدوان فالاحتلال إلي زوال" ويقول لقادة إسرائيل: "أياديكم الملطخة بالدماء تؤجج مشاعر الغضب وتبدد الأمل في السلام"، ويؤكد: نرفض تكريس الانقسام بفتح معبر رفح، بالرغم من تأكيد وزير خارجيته بان المعبر مفتوح من اليوم الأول!

ويقول مبارك في حديثه: "مصر تترفع عن الصغائر، لكنها لن تسمح لأحد بتحقيق مكاسب سياسية، علي حساب الدم الفلسطيني"[١٥].

وتواصل جريدة الأهرام التأكيد علي إستمرار فتح معبر رفح، وإدخال المساعدات، وأخبار عن سعي حماس لاقتحام الحدود المصرية، وفتاوي من مساجد غزة لاستباحة دماء جنودنا.. والشهيد ياسر ضحيتها[١٦].

ونشرت الأهرام خبر يشير إلي تكريس قنوات "الجزيرة"، و"المنار"، و"الأقصي"، و"العالم"، و"الدنيا"، مع بدء الهجوم البربري، لتوجيه الاتهامات إلي مصر[١٧].

ولوحظ أن الدكتور هاني مورو، مستشار الصحة للطوارىء والأزمات صرح أن مصر استقبلت خلال الأسبوع الأول للحرب، ١١٥ جريحا فلسطينيا، مما يتناقض مع جريدة الأهرام التي أكدت استقبال مصر ١٧٠ حالة في ثاني يوم للقصف الإسرائيلي.[١٨]

واستمرت الحكومة المصرية، طوال تلك المرحلة، في إطلاق نداءات تدعو خلالها لوقف إطلاق النار، وعقب فشل مجلس الأمن الدولي في إصدار قراراً يلزم إسرائيل بوقف إطلاق النار، إذ بوزير الخارجية المصري، أحمد أبو الغيط، ينتقد بطء

مجلس الأمن، في حين تؤكد بلاده بأنها تواصل اتصالاتها للسيطرة علي الموقف في غزة[١٩].

وسرعان ما تلاقي الجهد المصري بالجهد الفرنسي، لعقد قمة مصرية- فرنسية في شرم الشيخ، لبحث وقف إطلاق النار، في غزة. وانتهزت الحكومة المصرية تلك المناسبة لتطالب إسرائيل بوقف عدوانها فوراً، دون قيد أو شرط!

ولعل السبب الحقيقي لتلك القمة، هو حفظ ماء الوجه أمام الرأي العام، العالمي والعربي، لما اعتري المجتمع الدولي من صمت حيال معركة غزة. واذا بصفوت الشريف يخرج علينا، في اليوم نفسه ليؤكد: إن من رفضوا التهدئة.. جعلوا الدم الفلسطيني قرباناً لمعركة ظالمة. في إشارة للفصائل الفلسطينية، التي رفضت عقد اتفاق تهدئة، لا يلتزم به سواها، مثل ما سبقه من اتفاقات. وذلك بالطبع إرضاءً للنظام المصري، الذي يريد من الجميع الرضوخ له، وبشروطه التابعة للاحتلال الإسرائيلي، والولايات المتحدة، ليضم إليه أقطاب جديدة، من الدول التي أضفت عليها الولايات المتحدة صفة "المعتدلة"[٢٠]!!

وقد تبنت حكومة مصر المبادرة المصرية- الفرنسية، بعد أن ازالت عنها فرنسيتها، وأخذت الصبغة المصرية، وتتكون المبادرة المصرية من ٦ عناصر، وهي: وقف إطلاق نار فوري لفترة محدودة، إنشاء ممرات آمنة للمساعدات، فتح المعابر، ورفع الحصار، التحرك لوقف نهائي لإطلاق النار، إيجاد ضمانات لعدم تكرار التصعيد، ثم تحقيق الوفاق الوطني الفلسطيني. وبالرغم من رفض طرفي الصراع (حماس وإسرائيل) تلك المبادرة، فإن القيادة المصرية أصرت عليها[٢١].

ثم خرجت علينا وسائل الإعلام الرسمية المصرية لتخبرنا بزيارة وفد من مجلسي الشعب والشوري المصريين للجرحي الفلسطينيين، كما أكد وزير الصحة المصري، حاتم الجبلي، أن "مصر مستعدة لإرسال ٥٠٠ طبيب متطوع لغزة"! علماً بان الوزارة رفضت إشراك عشرات الأطباء، الذين ذهبوا، منذ اليوم الأول للقصف إلي رفح المصرية في عملية إسعاف الجرحي الفلسطينيين، وفي الوقت ذاته أعطت

تكليفات للأطباء، بالتواجد في رفح المصرية، للمشاركة في إغاثة الجرحي! وليس عن طريق التطوع؟! وقد لوحظ بأن وزير الصحة، منذ اليوم الأول، ترك القاهرة، وذهب إلي العريش، ليكون في صورة المهتم الأول بالجرحي، مع أن وجوده لم يتعد كونه دعاية له ليس أكثر، فمنذ يوم ٢٠٠٩/١/٤، سافر الجبلي حوالي ٥ مرات إلي رفح المصرية[٢٢].

وعندما تبنت القيادة المصرية المبادرة وإضفت عليها الطابع المصري، نلاحظ أن وسائل الإعلام الرسمية المصرية، أفردت صفحاتها وبرامجها للترحيب بالمبادرة، فخرجت علينا يوم ١/٨ بعنوان رئيسي: "ترحيب عالمي واسع بالمبادرة المصرية لوقف العدوان الاسرائيلي علي غزة"[٢٣].

ولم يكن تسمية هذه المبادرة بالمصرية مجرد محض صدفة، بل لأن وجود اسم فرنسا عليها يبرز تخوفا ما، وذلك لإصرار فرنسا علي تأييد الحرب الإسرائيلية علي القطاع من ناحية، وتأكيد الإتحاد الأوروبي في تقرير له أن فرنسا من أكثر دول الإتحاد التي أمدت إسرائيل بالسلاح! وبذلك يكون وجود اسمها مثيرا للريبة.

ولوحظ أنه في الوقت الذي تبنت الصحف الحكومية، والمحسوبة علي الحكومة، موقف القيادة المصرية، لم تسلط الضوء بالقدر الكافي علي الشوارع التي اشتعلت بالمظاهرات، وذلك في محاولة لتشتيت الرأي العام، ومحاولة خلق رأي عام ضد الاتهامات الموجهة إلي مصر لصرف الأنظار عما يحدث في قطاع غزة.. ولكن صحف المعارضة، أفردت صفحاتها لتلك المظاهرات والمواقف الشعبية التي تتعارض مع الإدارة المصرية.

وقد أكد مراسلو إخوان أون لاين في المحافظات المختلفة أن عددا قليلا من أئمة مساجد الأوقاف التزموا بتعليمات وزارة الأوقاف، ولم تشر من قريب أو بعيد لما يحدث للمسلمين في فلسطين، في حين اضطر البعض منهم محرجا بالاكتفاء بالتلميحات البعيدة لأحداث غزة[٢٤]

وكانت وزارة الأوقاف قد أصدرت يوم ٢٠٠٩/١/١ تعليمات مشددة لجميع خطباء المساجد أمس بحظر الحديث عن أحداث غزة خلال خطب الجمعة، وشددت علي عدم إقامة صلاة الغائب علي أرواح شهداء غزة بالمساجد التابعة لإشراف الوزارة.

وقد اعتقلت قوات الأمن منذ صباح الجمعة، يوم ٢٠٠٩/١/٢ المئات من المواطنين من منطقة وسط البلد وميدان رمسيس، حيث شددت قوات الأمن من حصارها للمنطقة في صورة مستفزة، طوقت خلاله أكثر من ٢٠٠ من سيارات أمن مركزي المصفحة المنطقة علي إمتداد شارع الجلاء. وأغلقت منذ الصباح أبواب محطة سكك حديد مصر، وقامت بعمليات تفتيش واعتقال لكل من تشتبه فيه، وشاهد مراسلنا ٦ سيارات ترحيلات مكتظة بالمعتقلين بجوار مستشفي الهلال، انطلق ٣ منها إلي قسم شرطة الأزبكية، كما شنت قوات الأمن حملة اعتقالات في المناطق المحيطة لمسجد الفتح وشوارع الفجالة وكلوت بك، وطالت كذلك الموجودين علي المقاهي في هذه المنطقة وانتشر أفراد الأمن أعلي العمارات والمصالح الحكومية الموجودة في ميدان رمسيس، والمطلة علي شارع الجلاء، وكذلك أعلي الكباري وحاصروا كذلك منطقة الاسعاف، ووصل عدد عربات الأمن المركزي الموجودة بالمكان إلي أكثر من ٣٥ عربة تسببت في اختناق مروري بصورة كبيرة[٢٥].

أكدت (إخوان أون لاين) أن قوات الأمن المصري استدعت خطيب مسجد الفتح قبل صعوده المنبر، يوم الجمعة، ١/٢، وشددت عليه بعدم الحديث عن غزة، وبالفعل تحدث الخطيب عن الهجرة ولم يتطرق إلي موضوع غزة، واكتفي بالدعاء لنصرة المسلمين دون تحديد طرف بعينه وأثناء الخطبة تجولت قوات الأمن داخل المسجد واعتقلت كل من تشتبه فيه، كما قامت بإغلاق جميع المنافذ الفرعية وقامت بطرد المصلين فور انتهاء الصلاة واعتقلت كل من اعترض علي ذلك، ثم اتجهت قوات الأمن إلي مسجد الجمعية الشرعية بشارع الجلاء واصطفت عربات الأمن حول المصلين![٢٦].

في اليوم نفسه، حدث أمر مستفز وسابقة خطيرة حيث قامت قوات الأمن بإغلاق مسجد الفتح في وجه المصلين، ومنعت دخول أحد إلي المسجد بدون إبراز تحقيق شخصيته، فضلا عن اعتقال أي فرد من خارج محافظة القاهرة، رغم أن موقع هذا المسجد بالقرب من محطة سكك حديد مصر، مما يجعل أغلب مرتاديه من خارج القاهرة. وقد وقف الرائد المصري، طارق جلال من مباحث أمن الدولة علي الباب الرئيسي للمسجد، للاطلاع علي البطاقة الشخصية للمصلين قبل دخول المسجد، ولم يسمح إلا بدخول أبناء المنطقة المحيطة للمسجد، وبدا المسجد خاليا إلا من ٥ أو ٦ مصلين، علي غير العادة[٢٧].

واحتلت قوات الأمن جنبات المسجد، وظهر عدد من جنود الأمن المركزي الذين يرتدون زيا مدنيا ويحملون جهاز اللاسلكي، كما منع الأمن النساء من الصلاة في المسجد، مبررا ذلك بأن هناك إصلاحات، وهو غير حقيقي!. وفرضت قوات الأمن أطواقا أمنية مشددة علي كافة الطرق المؤدية إلي المسجد، وتركت منفذا واحدا للدخول، يتراص فيه جنود الأمن المركزي وفرق الكاراتيه ولا يدخل منه أحد. وفرضت القوات تشديدات أمنية بالغة علي مخارج محطة المترو، وأجبرت جميع الركاب علي عدم التوقف في ميدان رمسيس، وطالت التشديدات الأمنية جميع المارة الذين لم تسمح لهم قوات الأمن بالتجول في الميدان، وقامت بتفتيش كل من تشتبه فيه[٢٨].

وتأكيدا لأهمية دورهم في تجييش الأمة للدفاع عن أهالي غزة ونصرة القضية الفلسطينية، تحدي بعض خطباء المساجد في محافظات مصر المختلفة تعليمات وزارة الأوقاف المشددة بمنع الإشارة أو التلميح من بعيد أو قريب لما يحدث في غزة أثناء خطبة الجمعة، وأقاموا صلاة الغائب علي أرواح شهداء فلسطين، وركزوا خطبهم في الحديث عن الأوضاع في غزة وما يحدث من مجازر صهيونية بشعة بحق أهالي قطاع غزة.

وتشير إخوان أون لاين إلي انتقاد خطباء المساجد للموقف الرسمي العربي المتخاذل والمتقاعس تجاه ما يحدث في غزة، مطالبين الحكام والزعماء العرب بإتخاذ موقف عملي لصد العدوان الصهيوني الغاشم علي أهالي قطاع غزة وحملوهم المسئولية الكاملة أمام الله عز وجل لمنع شعوبهم من الخروج لنصرة القضية الفلسطينية والوقوف بجانب إخوانهم الفلسطينين بالمال والنفس وكافة أشكال الدعم.[٢٩]

ودعا خطباء المساجد بسرعة فتح باب الجهاد والأخذ بعوامل النصر التي حددها القرآن الكريم وأخذ بها الرسول صلي الله عليه وسلم في غزواته المختلفة في محاربته لليهود والكفار.

اما الصحف المعارضة فقد ركزت علي الغضب التي اشتعل في القاهرة وخمسة عشر محافظة[٣٠]

ونشرت البديل يوم ٢٠٠٩/١/٤،: "أغلقت قوات الأمن المصري معبر رفح، قبل الاجتياح بساعتين، وعادت السلطات المصرية تنشر جنودها علي طول المعبر، وانتشرت في كل مكان بمدينة رفح المصرية، جميع الأجهزة الأمنية تستعد تحسبا لاقتحام الفلسطينيين لمعبر رفح، وأمرت الأجهزة الأمنية رجال الأعمال بالخروج من محيط المعبر، كما أبعدت سيارات الاسعاف عن المكان"، واختفت القيادات الأمنية الكبيرة، فجأة وحلقت طائرات الاستطلاع الاسرائيلية بدون طيار، قبل القصف بعدة ساعات، في محيط المنطقة الحدودية.

استمرت المظاهرات لليوم الثامن علي التوالي، وتم اتهام ١٠ من المتظاهرين بإتلاف جامع الأزهر[٣١].

وأشارت البديل إلي بيان لرئاسة الجمهورية الذي صدر في اليوم الذي بدأت فيه إسرائيل عملياتها البرية في القطاع (٢٠٠٩/١/٤)

"تدين الجمهورية، بأقوي العبارات، بدء إسرائيل عملياتها العسكرية البرية في قطاع غزة، وتوغل قواتها بأراضية، إن مصر، اذ تعاود مطالبة إسرائيل بوقف عدوانها، علي الفور دون قيد أو شرط"[٣٢].

كما نوهت البديل إلى الاتهامات الموجهه للإخوان بحيازة منشورات، وأسلحة، ونيابة أمن الدولة تحبس ١٤ من قيادات الإخوان، بتهمة التحريض علي التظاهر، ومراسلة وكالات الأنباء العالمية. وفي اليوم نفسه أخلي سبيل ١٠ من المواطنين، تظاهروا داخل الأزهر، نسبت إليهم النيابة تهمة "تعطيل المرور"[٣٣]

وأشارت إسلام أون لاين إلي أن مجلس الشعب المصري، قد وقف دقيقة حداد علي أرواح شهداء غزة ونواب الشوري يطالبون بطرد السفير الإسرائيلي.

كما أشارت إلي مباراة الأهلي والإسماعيلي التي أقيمت يوم السبت ٣ يناير ٢٠٠٩ في استاد الاسماعيلية الدولي في الدوري المصري وانتهت بفوز الأهلي ١/ صفر، وقد اندلعت علي اثرها أحداث عنف وشغب بين جمهور الفريقين[٣٤].

لكن تداعيات المباراة لم تتوقف عند هذا الحد بل تطور الأمر ليصبح "شماتة وفضيحة" انتهزها الإعلام الإسرائيلي للشماتة في مباراة بدأت بهتافات جماعية ضد العنف الصهيوني علي غزة، وانتهت بمعركة محلية.

فقد نقلت صحيفة "هاأرتس" الإسرائيلية تفاصيل المباراة بالكامل.. وأن لاعبي الإسماعيلي والأهلي بدأوا المباراة مرتدين قمصانا موحدة مكتوب عليها "غزة في قلوبنا" وأن الجماهير بدأت في الغناء "بالروح بالدم نفديك يا فلسطين"[٣٥].

وأضافت الصحيفة أن اللاعبين والجمهور وقفوا دقيقة حداد علي أرواح شهداء غزة، وبدأت الشعارات التي رفعها الجماهير في المباراة للتعبير عن الرفض المصري لما يحدث في غزة.

واختتمت الصحيفة مقالها بأن المباراة التي بدأت بوحدة الصف ضد اسرائيل وأحداث غزة انتهت بمعركة حربية بعد ان أحرز بركات هدف الأهلي وأدي إلي فوز الأهلي بالمباراة ليقوم جمهور الاسماعيلي برمي الزجاجات الفارغة والأحجار وكل ما وقع تحت يدهم، علي احتياطي الأهلي ومن بعده علي لاعبي الأهلي.

هذا وقد استمر الأمن المصري في إغلاق مداخل القاهرة، لمنع مظاهرات التنديد بالعدوان. ويؤكد مصدر في الداخلية: لدينا تعليمات باعتقال أي متظاهر، في

الوقت الذي استمرت فيه المظاهرات في أنحاء القاهرة، لليوم العاشر، علي التوالي، وفي الوقت ذاته استدعت وزارة الخارجية المصرية السفير الإسرائيلي، للمرة الثالثة لإبلاغه استياءها من العدوان، ويقول الناطق بلسان الخارجية، حسام ذكي: مصر أبلغت السفير بأنها غير راضية تماما عن العمليات العسكرية الاسرائيلية. في الوقت الذي قامت مطرانية القوصية بوقفه احتجاجيه وأصدرت وثيقة تأييد من الأسقف والكهنة عن "مواقف مبارك الحكيمة"[٣٦]!

في ١/٩ أشارت البديل غلى قيام مسئولى الأمن المصري بطرد الدكتور غازي حمد المتحدث باسم حكومة "حماس" في غزة، بعد أن سمحت له بالدخول إلي المعبر، لاستلام المواد الاغاثية. واستجواب في مجلس الشعب يطالب بمحاكمة رئيس الوزراء، وعزله، لاستمرار تصدير الغاز الي إسرائيل. حيث قدم النائب الوفدي، عبد العليم داود، استجوابه قائلا: الة الحرب الإسرائيلية تستغل، مواردنا، لقتل أبنائنا في غزة.. والمدرعات، وقوات الأمن المركزي، مظاهرتين نسائيتين للتضامن مع غزة، والجبلي يصرح : "قدمنا طلبا إلي الصليب الأحمر، لإدخال أطبائنا وإسرائيل لم ترد".. أما القضاه، فوقفوا حدادا علي الشهامة، والنخوة اللتين خلتا من الحكام العرب، الذين يسمون المقاومة إرهابا، ويسعون لنيل رضا العدو المحتل، في الوقت الذي انقطع التيار الكهربائى عن غزة، مما يهدد مرضاها بالموت في المستشفيات[٣٧].

**رفض في الجيش**

لم يقتصر رفض العدوان الإسرائيلي بين صفوف الشعب فحسب، بل أمتد إلي صفوف المجندين المصرين، حيث أكدت صحيفة "صوت العرب" القطرية، في عددها الصادر في ٢٠٠٩/١/٧، نقلاً عن إسبوعية "صوت الأمة" القاهرية، بان أفراد قوات الأمن المصري بمعسكر ناصرللأمن المركزي، رفضوا التوجه للحراسة في معبر رفح علي الحدود مع غزة. وقالت الصحيفة: إن المتمردين طالبوا بالذهاب إلي غزة، للدفاع عنها، وليس لمنع مواطنيها من دخول مصر، مؤكدة أن أجهزة بوزارة الداخلية إعتقلت ثلاثة ضباط وأحالت مجموعة أخري إلي الاحتياط، بدعوي تزعمهم التمرد![٣٨]

**المرحلة الثانية من ١٠ يناير إلي نهاية الحرب**

عقب مذبحة مدرسة الأونروا التى أرتكبتها إسرائيل طالبت مصر بالتحقيق فيها وإدانتها وفي اليوم التالي قام الرئيس مبارك والرئيس السابق للسلطة الفلسطينية بالتباحث حول وقف شلال الدم في غزة.. ولا نعرف ما علاقة محمود عباس بالموضوع، فبدلا من بحث الأمر مع المسئول المباشر عن العدوان، يتم التباحث مع شخص شارك في حصار شعبه، واذ بالأهرام تخرج علينا لتؤكد بأن مهمة مصر توفير الحياة الآمنه للفلسطينيين وليس تعزيز قدرات الحرب، ومن الواضح أن هذا القول يمثل رد القيادة المصرية علي من يطالب بإمداد المقاومة بالسلاح!! ونجد أن القيادة تؤكد مرارا بأنه لن يكون هناك أي وجود للقوات الدولية علي الأراضي المصرية وكأن هناك اتهام دائم لمصر بموافقتها علي استغلال أراضيها لتشديد الحصار علي القطاع[٣٩]

بعد مرور أكثر من أسبوعين على العدوان خرجت علينا الأهرام بعنوان "إسرائيل تتحدي العالم" وكأن ذلك اكتشافا ولم تشر إلي إصابة ضابطي شرطة، وطفلين مصريين برصاص إسرائيل (٢٠٠٩/١/١١).. وذلك بهدف قطع الطريق علي الحنق شعبي علي إسرائيل في حين سلطت الأضواء علي الضابط المصري، الذي قيل أن حماس قتلته لكي تخلق رأى عام ضد حماس والمقاومة.

ومما يزيد الأمر غرابة اشادة الأهرام بجهود سوزان مبارك، لدعم المرأة الفلسطينية... وكان ينتظر بان تكون الإشادة للمرأة الفلسطينية، التي تتعرض للقصف والقتل، والتي ينزف قلبها دما علي فلذات كبدها. ولكن برقية الاشادة وصلت من لجنة المرأة بإتحاد الإذاعة والتليفزيون، المصري، برئاسة الدكتورة فرخندة حسن[٤٠]

وفي يوم ١٤ يناير/ كانون الثاني، وأثناء زيارة بان كي مون للقاهرة، استمر الرئيس مبارك في مباحثاته، الرامية لوقف إطلاق النار، في الوقت الذى قطعت فيه بوليفيا علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل، لتكون الثانية من أمريكا اللاتينية، بعد فنزويلا، التي سبقتها.

وعقب توقيع الولايات المتحدة المتحدة وإسرائيل تفاهما، لمنع تهريب الأسلحة إلي "حماس"، أكدت القيادة المصرية علي السيادة المصرية الكاملة عبر معبر رفح، ويبدو أن هذه الاتفاقية المفاجئة قد اربكت مصر(٤١).

وغداة مؤتمر الدوحة في ١/١٧، جدد مبارك مطالبته لإسرائيل بوقف اطلاق النار، فورا والانسحاب الكامل من غزة، وقال: "قلنا للذين يقسمون الصف العربي، ماذا فعل الممانعون لشعب فلسطين وتحرير الأرض العربية".(٤٢)

وقد جاء ذلك عقب الانتقادات التي وجهت إلي القاهرة لرفضها المشاركة في مؤتمر الدوحة، بل انها راحت تجري اتصالاتها لكي تعطل تلك القمة التي سببت لها الاحراج، خاصة وأن رفض الحكم المصري يعزي إلي السرعة التي أعلن عنها في القمة، علما بأن الرئيس مبارك قد دعا إلي قمة دولية في شرم الشيخ، يوم ١/١٨، فتمت الدعاية لها قبيل ساعات من موعد انعقادها.

وقد اكد الرئيس مبارك أنه سيدعو إلي قمة عالمية في شرم الشيخ لبحث استعادة الهدوء في غزة.. كان ذلك في اليوم الذي أوقفت إسرائيل إطلاق النار، من جانب واحد. ليخرج علينا أولمرت مؤكدا بأن وقف إطلاق النار جاء استجابة لطلب الرئيس مبارك(٤٣)

وسرعان ما خرج علينا الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم بقراره الذي يقضي بإنشاء اربعة مجموعات عمل لإدارة التحرك السياسي في الحزب، علي مستوي التنظيم الحزبي، وعلي المستوي الشعبي، ومؤسسات المجتمع المدني بهدف تنوير المجتمع حول دور مصر المحوري بدعم القضية الفلسطينية، ومحاصرة محاولات النيل من عطاء الشعب المصري، وتضحياته عبر عقود طويلة من القضية الفلسطينية(٤٤)، هذا بدلا من عمل لجان لمساندة الشعب الفلسطيني في قطاع غزة. وليست لتجميل وجه الحزب وقيادته أمام الشعب المصري، خاصة وان الجميع يعترف للشعب المصري بدوره المشهود في مجال القضية الفلسطينية.

في اليوم نفسه تحدثت الصحف الحكومية المصرية عن دور مصر في وقف اطلاق النار، فور انتهاء القمة في شرم الشيخ وجاء في مانشيت إحدي الصحف الحكومية بعد انتهاء القمة بساعات (أولمرت يبدأ بسحب قوات الاحتلال من غزة[٤٥]، وخرج علينا بعد قرار مجلس وزرائه المصغر، القاضي بوقف اطلاق النار، ليؤكد بأنه أتخذ القرار، نزولا لطلب الرئيس مبارك "فورا"، وان جاءت فورا متأخرة قليلا حيث ظل مبارك ٢٢ يوم يطالب بوقف اطلاق النار الي ان استجيب لمطالباته[٤٦].

وشهدت نهاية القمة إعلان مبارك، لأول مرة، عن اتفاق متكامل لوقف إطلاق النار، حيث أكد بأن: "بطش إسرائيل لن يقهر المقاومة"، وربما تكون المرة الأولى التي يشير إليها النظام المصري للمقاومة الفلسطينية، بالرغم من نجاحها في منع قوت الاحتلال من تحقيق أهدافها.

ثم جاء الخطاب الثالث لمبارك، والذي نشر في الأخبار، بالتفصيل، في ٢٠٠٩/١/٢٠، موضحاً بأن المقاومة الفلسطينية دائماً ما كانت تلقى دعماً مصرياً، حيث أكد بأن "منظمة التحرير" انطلقت من القاهرة، وأن مصر دعمت رموزها، وفصائلها، وتحترم إرادة المقاومة، وصمودها، مستطرداً بأن المقاومة لابد أن تكون مسئولة أمام شعوبها.

وأضاف مبارك، بأن لمصر موقفاً مميزاً من العدوان، حيث أنها حذرت من مغبة رفض تجديد الهدنة، وإلا كانت دعوة مفتوحة للعدوان. مشيراً إلى أن موقف مصر كان قوياً، منذ اليوم الأول دون أن يدلنا إلى منبع قوة هذا الدور، أو الحديث عن الدور نفسه. وأكمل مبارك حديثه، عن تقديمه المبادرة الوحيدة للخروج من الأزمة، وفتح معبر رفح، من اللحظة الأولى!. مؤكداً تقديم أكثر من ٣ آلاف طن من المساعدات. وانتهى الرئيس المصري إلى أنه لن يهدأ حتى تنسحب إسرائيل من غزة، ويعاد فتح المعابر، وإنهاء الحصار[٤٧].

بعدها أشارت البديل إلى قيام مجهولين بزرع عبوات ناسفة حول السفارة المصرية في جاكرتا (إندونيسيا). ويقول السفير أحمد القويسني، (سفير مصر

بإندونيسيا): إن مسئولي السفارة حرصوا، خلال الأيام الماضية، على توضيح الحقائق بشأن معبر رفح، والدور الذي تلعبه مصر في دعم القضية الفلسطينية، وإدخال المساعدات الإنسانية إلى القطاع[٤٨] وقد حرصت سفارات مصر في الخارج، على توضيح الدور المصري، خلال العدوان، والذي لم يكن واضحا بالشكل الكافي أمام الشعب المصري نفسه، وليس للعالم فحسب. ولكن وسائل الإعلام الحكومية، ومحطات التليفزيون الرسمية المصرية، حرصت على التركيز على "الدور المصري العظيم" والذي من دونه ما كانت القضية الفلسطينية أن تحيا، إلى الآن[٤٩].

**موقف المعارضة المصرية :**

هذا وقد واصل مئات المتظاهرين احتجاجهم كما اعتدت الآلاف من عناصر قوات الأمن على مظاهرة في العريش، كما قطعت ١٥ سيارة من الأمن المركزي الطريق على قافلة للجنة الشعبية لدعم فلسطين وحظرت سلطات الأمن مرور الفضائيات إلى رفح، بدعوى وضع سيناء الأمني!.

واصلت صحف المعارضة الحديث عن المظاهرات، والإشارة إلى التحقيقات مع المتظاهرين، حيث واصلت النيابة التحقيق مع ٢٤ متظاهراً في العريش، وبورسعيد، بتهمة "سب الرئيس". وقدمت المعارضة بلاغاً إلى النائب العام، طالبت فيها بالإفراج عن ٤٠ معتقلاً بالقاهرة[٥٠].

وفي الوقت نفسه، تحدثت جرائد المعارضة عن اشتباكات عنيفة بين نواب الإخوان والوطني الحاكم، في مجلس الشعب بسبب محرقة غزة[٥١].

في يوم ١٣ يناير/ كانون الأول، وعلى لسان مصدر أمني أكد أن الخارجية "استدعت سفير إسرائيل، لإبلاغه استياء مصر من الاختراق المبالغ فيه"، للمجال الجوي المصري، وذلك معناه أن هناك موافقة ضمنية على مبدأ الأختراق ولكن ليس اختراق مبالغ فيه. في حين استمرت قوات الأمن اعتقال المتظاهرين حيث اعتقلت ١٠٠ مواطناً في دمنهور، خلال مظاهرات ضد العدوان[٥٢].

وقد طالب نواب الإخوان في مجلس الشعب، بمنع زيارات الأكاديميين الإسرائيليين إلى الجامعات المصرية. كما رفع أساتذة جامعة القاهرة دعوى قضائية لمنع قادة إسرائيل من دخول مصر.

وبعد حوالي ١٨ يوماً من العدوان، قام نجل الرئيس، جمال مبارك، بزيارة رفح وقد ذهب إلى هناك في سيارة رجل الأعمال المعروف، حسن راتب، وقام الأمن المصري بمنع نقل الجرحى الفلسطينيين لتلقي العلاج في القاهرة، وظل أولئك الجرحى يصارعون الموت حتى انتهاء الزيارة. كما منعت قوافل "اتحاد الأطباء العرب" و"الجمعية الشرعية". وقد التزمت إسرائيل بالهدنة "الإنسانية"، ثلاث ساعات يومياً أثناء زيارة جمال مبارك لرفح(٥٣).

هذا وقد كشفت البديل عن سحب المهندسين العسكريين الأمريكيين من الحدود المصرية الفلسطينية وبالرغم من دأب الحكم المصري على نفي تواجد أجنبي داخل حدودها!!، مع أن "البنتاجون" أكد: نزود المصريين منذ عام بالمشورة الفنية لكشف الأنفاق وتدميرها.

ومما يجدر الإشارة إليه أن الصحف الحكومية أغفلت ذكر الاعتصام الذي قام به نواب المعارضة في مجلس الشعب واقتصرت على ذكر مؤتمر الحزب الوطني الحاكم للتنديد بما يحدث في غزة(٥٤).

**ثانياً : اتجاهات الصحف إزاء العدوان:**

شنت إسرائيل عدوانها الوحشى على غزة الذى أستمر ٢٢ يوماً (٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨ – ٧ يناير ٢٠٠٩) وأستهدفت العزل المدنيين كما استخدمت اسرائيل أسلحة محرمة دولياً ودمرت البنية التحتية لقطاع غزة وأمتد عدوانها للمدراس والمستشفيات وأماكن العبادة وكان معظم ضحايا هذا العدوان من الشيوخ والنساء والأطفال وواجهت مصر هذا العدوان الذى حظى بدعم أمريكى وتأييد اوربى بإعتباره يمثل تهديداً للأمن القومى المصرى علاوة على حرص الحكومة المصرية على مسار التسوية السلمية وكى لا يتأكل دور مصر القومى فى إطار الصراعات الحادة التى تموج بها المنطقة

العربية. وقد كان موقف مصر الرسمى من العدوان الأسرائيلى على غزه بؤرة لتقاطع عدة مستويات من الصراع الدولى والأقليمى والمحلى أنعكست على خطابات الصحف المصرية التى أستهدفت مختلف شرائح الرأى العام المصرى والعربى. ويعتبر الموقف المصرى نقطة تحول تاريخى نوعى فى موقف مصر من القضية الفلسطينية بإعتباره حلقة فى سلسلة التراجع والتخلى التى بدأت بإتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٨، ١٩٧٩ ثم اسهام مصر المباشر فى إنجاز أتفاق أوسلو ١٩٩٣ بين منظمة التحرير الفلسطينية وأسرائيل.

وقد أجمعت معظم الصحف المصرية (القومية والحزبية والخاصة)[٥٥] على وجود أزمة فى الموقف الرسمى المصرى من العدوان الصهيونى ولكن أختلفت تصوراتهم بشأن طبيعة هذه الأزمة. فقد رأت الصحف القومية خصوصاً الأهرام أن الأزمة تكمن فى تأمر أطراف دولية وأقليمية لتهميش دور مصر الأقليمى وتهديد أمن مصر القومى. فيما رأت الصحف الحزبية (الوفد والأهالى) وبعض الصحف الخاصة (المصرى اليوم والأسبوع والدستور والبديل) أن هذه الأزمة ترتبط أساساً بالضعف الذاتى للموقف المصرى من ناحية وبتواطؤ النظام المصرى الحاكم مع إسرائيل من ناحية أخرى. وقد لخصت كل من الأهرام والوفد والمصرى اليوم أسباب تأزم الموقف المصرى إزاء العدوان الأسرائيلى على غزة فى الحيلولة دون تورط مصر فى الدخول فى مواجهة عسكرية مع اسرائيل والخوف من تهجير أهالى غزة الى سيناء فضلاً عن تردى كل من الأداء الإعلامى والدبلوماسى أثناء العدوان[٥٦] وأضافت الوفد عدة أسباب أخرى تتمحور حول: سيطرة الرؤية التقليدية المحافظة على السياسة الخارجية المصرية وضعف السيادة المصرية[٥٧] أما المصرى اليوم فقد ركزت على سببين رئيسين يتعلقان بحرص النظام الحاكم على إرضاء اسرائيل وأمريكا والمصالح الأقتصادية التى تربط مراكز النفوذ فى الحكومة المصرية بالدوائر الصهيونية[٥٨] هذا وطالبت الصحف الحزبية والخاصة بضرورة فتح معبر رفح وتعديل معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل. وركزت الوفد والأهالى على المطالبة بقطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل وأقتصرت الأهرام على المطالبه بزيادة المساعدات الأنسانية للمدنيين فى

غزة[٥٩] وأتسم خطاب الأهرام بالطابع التبريرى المتعالى خلافاً للخطاب النقدى الذى تميزت به مواقف الصحف الحزبية والخاصة وأجمعت الصحف المصرية على أن تردى الأوضاع العربية المتمثل فى عجز الحكومات عن مواجهة الولايات المتحدة بإعتبارها الداعم الرئيسى لاسرائيل علاوة على الفجوة الطبقية الحادة بين الدول العربية وداخل كل منها واستمرار النمط الأستبدادى فى الحكم واستبعاد الشعوب العربية من المشاركة السياسية الأمر الذى أدى الى تفاقم الأزمة القومية على المستوى العربى وإنعكاس ذلك سلباً على النظام الأقليمى العربى الذى أصبح منقسماً على نفسه الى درجة الشلل والعجز عن مواجهة التحديات التى تحاصر المجتمعات العربية محلياً وأقليمياً. فى قلب هذه الأوضاع تبرز أمامنا الملابسات والأسباب الدولية والأقليمية التى أسهمت فى تراجع المكانة الأقليمية لمصر مع عدم إغفال القيود التى تفرضها معاهدة السلام مع إسرائيل وإصرار النظام الحاكم على عدم تعديل وإنهاء هذه المعاهدة التى أنتهت المدة القانونية لها منذ ثلاث سنوات.

هذا وقد أنفردت كل من الصحف الحزبية والخاصة بمتابعة المظاهرات الشعبية التى اجتاحت جميع المدن المصرية احتجاجاً على العدوان الصهيونى على غزة. كما أنشغل كتابها بتفسير موقف النظام المصرى الذى فضل الدخول فى مواجهة مع المقاومة الأسلامية الفلسطينية (حماس) على الدخول فى مواجهة مع اسرائيل وأمريكا خوفاً من تعريض مشروع توريث السلطة للخطر ولذلك دأبت الأقلام المعارضه على مطالبة السلطة المصرية بضرورة الأعتراف بحماس وأشراكها فى تنفيذ بنود المبادرة المصرية خصوصاً وأن تجاهل حماس كقوة سياسية فى المشهد الفلسطينى لن يفضى الى نتيجة بل سيؤدى إلى مزيد من التأزم. كما أن إصرار واشنطن وأوربا وأسرائيل على عزل حماس من معادلة التسوية والصراع هو الذى قاد الى استحالة التوصل الى حل. كما طالبت الأقلام المعارضة فى الصحف الحزبية والخاصة بوقف تصدير مصر للغاز الى اسرائيل كوسيلة من وسائل الضغط السياسى[٦٠] وشددت على ان السلام إذا لم يكن قائماً على توازن القوى والمصلحة فسوف ينتهى الى حالة من الخضوع والأستسلام مما يشجع الطرف الأقوى على استمرار العدوان وأغتصاب الحقوق

واملاء الشروط وهو مايحدث الأن من إزدراء اسرائيل بقرار مجلس الأمـــن وعـــدم التجاوب مع المبادرة المصرية[٦١] ويمكن القول أن موقف النظام الحاكم فى مصر من العدوان الأسرائيلى على غزة لا يعزى فقط الى الأسباب الدولية والأقليمية بل ينطلـــق أساساً من طبيعة السلطة وأنحيازاتها السياسية والأقتصادية والطبقية وأعتمادها علـــى كوادر تفتقر الى الكفاءة المهنية والنزاهة الأخلاقية مع ضعف الأنتماء الوطنى والقومى وترجيحها للمصالح الشخصية على مصلحة الأمن القومى المصرى[٦٢].

## الهوامش

١. الأهرام ٢٠٠٨/١٢/٢٦
٢. الأخبار ٢٠٠٨/١٢/٢٧
٣. ٢٤ ساعة ٢٠٠٩/١٢/٢٨
٤. الأهرام ٢٠٠٨/١٢/٢٨
٥. الأهرام ٢٠٠٨/١٢/٢٩
٦. الأهرام ٢٠٠٨/١٢/٢٩
٧. الأهرام ٢٠٠٨/١٢/٣١
٨. الأخبار ٢٠٠٨/١٢/٣١
٩. المصدر السابق
١٠. المصدر نفسه، العدد نفسه
١١. الأخبار ٢٠٠٨/١٢/٣١
١٢. الأهرام ٢٠٠٨/١٢/٣١
١٣. ٢٤ ساعة ٢٠٠٩/١٢/٣١
١٤. الأهرام ٢٠٠٩/١/١
١٥. الأهرام ٢٠٠٩/١/٢
١٦. الأهرام ٢٠٠٩/١/٣
١٧. الأهرام ٢٠٠٩/١/٣
١٨. ٢٤ ساعة ٢٠٠٩/١/٤
١٩. المصدر السابق
٢٠. الأهرام ٢٠٠٩/١/٤
٢١. الأهرام ٢٠٠٩/١/٥
٢٢. الأهرام ٢٠٠٩/١/٦
٢٣. الأهرام ٢٠٠٩/١/٧
٢٤. إخوان أون لاين (موقع إلكتروني) ٢٠٠٩/١/٢
٢٥. المصدر السابق

٢٦. المصدر السابق
٢٧. المصدر السابق
٢٨. المصدر السابق
٢٩. المصدر السابق
٣٠. البديل ٢٠٠٩/١/٣
٣١. المصدر نفسه، العدد نفسه
٣٢. المصدر نفسه، العدد نفسه
٣٣. البديل ٢٠٠٩/١/٤
٣٤. إسلام أون لاين (موقع إلكتروني) ٢٠٠٩/١/٦
٣٥. المصدر السابق
٣٦. البديل ٢٠٠٩/١/٥ – ٢٠٠٩/١/٦
٣٧. البديل ٢٠٠٩/١/١٠
٣٨. البديل ٢٠٠٩/١/٨
٣٩. الأهرام ٢٠٠٩/١/١١
٤٠. ٢٤ ساعة ٢٠٠٩/١/١٥
٤١. الأهرام ٢٠٠٩/١/١٧
٤٢. الأهرام ٢٠٠٩/١/١٨
٤٣. الأهرام ٢٠٠٩/١/١٩
٤٤. المصدر السابق
٤٥. ٢٤ ساعة ٢٠٠٩/١/١٩ – المصري اليوم ٢٠٠٩/١/٢٠
٤٦. روز اليوسف ٢٠٠٩/١/٢٠
٤٧. الأهرام ٢٠٠٩/١/٢١
٤٨. البديل ٢٠٠٩/١/١٠
٤٩. البديل ٢٠٠٩/١/١١
٥٠. المصري اليوم ٢٠٠٩/١/١١
٥١. البديل ٢٠٠٩/١/١٣
٥٢. البديل ٢٠٠٩/١/١٤

٥٣. البديل ٢٠٠٩/١/١٥

٥٤. المصدر السابق

٥٥. أنظر كل من :

أ- جمال عبد الجواد: غزة عبء على مصر أم رصيدلها. الأهرام ٢٠٠٨/١٢/٢٩

ب- وحيد عبد المجيد: انقاذ غزة وانقاذ دور مصر الأقليمى. الوفد ٢٠٠٩/١/٨

ج- عمرو الشوبكى: هل فعلاً مصر أولاً ؟! المصرى اليوم ٢٠٠٩/١/٢٩

د- حسن نافعة: العار. المصرى اليوم ٢٠٠٩/١/١١

ه- عبد الرؤف الريدى: غزة والأمن القومى المصرى. الأهرام ٢٠٠٩/١/١٨

و- فاروق جويدة: حروب بالدم وحروب بالكلام. الأهرام ٢٠٠٩/١/٢٣

٥٦. أنظر كل من:

أ- سعد الدين إبراهيم: غزة القمم والقضائيات العربية والطوح. المصرى اليوم ٢٠٠٩/١/٢٤

ب- السيد ياسين: دوائر الصراع المعقدة. الأهرام ٢٠٠٩/١/٢٢

ج- عبد المنعم سعيد: عودة الأمور الى مصر مرة أخرى. الأهرام ٢٠٠٩/١/١٩

٥٧. أنظر كل من:

أ- وحيد عبد المجيد: مصير الأعتدال العربى. الوفد ٢٠٠٩/١/٥

ب- المخلص، وحيد عبد المجيد: المبادرة المصرية. الوفد ٢٠٠٩/١/١٢

ج- كاميليا شكرى: مواقف كاشفة ولحظات فارقة. الوفد ٢٠٠٩/١/٢٢

٥٨. أنظر كل من:

أ- جمال البنا: تداعيات احداث غزة. المصرى اليوم ٢٠٠٩/١/٢١

ب- نبيل شرف الدين: الحرب التى انتصر فيها الجميع المصرى اليوم ٢٠٠٩/١/٢٩

ج- حسن نافعة: السقوط. المصرى اليوم ٢٠٠٩/١/١٨

٥٩. أسامة سرايا: تحرك مصر لوقف العدوان وخطاب التحريض والوقيعة. الأهرام ٢٠٠٩/١/٧

٦٠. أنظر كل من:

أ- سلامة أحمد سلامة: التعامل مع حماس. الأهرام ٢٠٠٩/١/١٥

ب- سلامة أحمد سلامة: لماذا يجب وقف تصدير الغاز. الأهرام ٢٠٠٩/١/١٣

ج- عمار على حسن: إسرائيل تعتدى ومصر تدفع الثمن.المصرى اليوم ٢٠٠٩/١/٢٠

د- مصطفى شفيق: انقذوا الشعب ولا تقتلوا حماس. الوفد ٢٠٠٩/١/١٠

٦١. أنظر كل من:

أ- ضياء رشوان: بدائل ومقترحات عاجلة لمن يهمه الأمر. المصرى اليوم ٢٠٠٨/١٢/٢٩

ب- بلال فضل: اصطباحة. المصرى اليوم ٢٠٠٩/١/١٨

٦٢. لمزيد من التفاصيل انظر كل من:

أ- هشام عبد الغفار: عناصر الصورة الإعلامية لموقف مصر الرسمى إزاء العوان الأسرائيلى. دراسة غير منشورة ٢٠٠٩

ب- حسنين توفيق إبراهيم: العوان الأسرائيلى على غزة سلسلة كراسات استراتيجية. العدد ٩٧ (القاهرة – مركز الأهرام للدراسات السياسية والأستراتيجية ٢٠٠٩)

ج- سامح راشد: العدوان على غزة. ابعاد الموقف المصرى. مجلة السياسة الدولية العدد ٧٦ إبريل ٢٠٠٩

# الخاتمة

لقد اهتمت هذه الدراسة برصد وتحليل اتجاهات الرأى العام المصرى الرسمى والشعبى من خلال الصحف نحو القضية الفلسطينية، منذ صدور وعد بلفور (نوفمبر ١٩١٧) وحتى توقيع أول معاهدة عربية صهيونية بين مصر وإسرائيل (مارس ١٩٧٩) ثم اتفاق أوسلو ١٩٩٣ بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل. ولقد شملت الدراسة حقبة زمنية تجاوزت تسعين عاماً تفاعل خلالها الواقع المصرى بمعطياته الاجتماعية والسياسية والثقافية مع الواقع العربى وفى قلبه القضية الفلسطينية بانتصاراتها وانكساراتها وباصرار شعبيها على استرداد حقوقه المشروعة، مستعيناً بكافة أشكال النضال بدءاً بالمسيرات السلمية والمؤتمرات الشعبية وانتهاء بالانتفاضات المسلحة. ولقد تم تناول الدراسة من خلال مرحلتين:

**أولاهما:** تبدأ بالعام الذى تقرر فيه رسمياً الموافقة على صك الانتداب البريطانى على فلسطين وهو يوليو ١٩٢٢. ويمثل هذا التاريخ البداية الفعلية لتأسيس ما يسمى بالوطن القومى اليهودى فى فلسطين وتنتهى فى مايو ١٩٤٨. وهو العام الذى يرمز إلى ضياع فلسطين العربية وقيام دولة اسرائيل على حساب الأرض والشعب العربى فى فلسطين.

**ثانيتهما:** تركز على ثورة يوليو المصرية ١٩٥٢ التى خرجت من عباءة الصراع الدامى بين قوى التحرر العربية والقوى الصهيونية على أرض فلسطين فى حرب ١٩٤٨.

وقد انقسمت المرحلة الثانية إلى حقبتين تختلفان بصورة جذرية سواء فى التوجهات السياسية والاجتماعية أو المواقف من القضايا العربية أو التحالفات الدولية.

وتمثل الحقبة الأولى (١٩٥٤-١٩٧٠) فترة الحكم الناصرى، أما الحقبة الثانية فقد بدأت بعد رحيل عبد الناصر وتولى أنور السادات السلطة (أكتوبر ١٩٧٠- أكتوبر

١٩٨١) ثم تأتى الحقبة الثالثة (١٩٨١-٢٠٠٨) فترة حكم حسنى مبارك وتعتبر امتداد للحقبة السادتية.

ومن خلال الحرص على إبراز المواقف والاتجاهات التى تبنتها السلطة الحاكمة والقوى السياسية والرأى العام المصرى من القضية الفلسطينية خلال المرحلتين، المرحلة الليبرالية ثم ثورة يوليو تم التوصل إلى مجموعة من النتائج والاستخلاصات التى نأمل أن تنال مزيداً من التأصيل فى دراسات قادمة.

وتتلخص هذه النتائج فيما يلى:

## أولاً: مرحلة ما قبل قيام الكيان الصهيونى (١٩١٧-١٩٤٨)

كان الاهتمام المصرى بالقضية الفلسطينية موجوداً على المستوى الشعبى خلال حقبتى العشرينات والثلاثينات. ولكنه تصاعد فى الأربعينات والتحم بالاهتمام الرسمى وبلغ ذروته عام ١٩٤٨. ويمكن رصد تطورات الرأى العام المصرى على النحو التالى:

أ - كان الاهتمام بالقضية الفلسطينية محصوراً فى طبقة المهاجرين السوريين واللبنانيين والفلسطينيين منذ أواخر القرن الماضى حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

ب- كان الاهتمام محصوراً فى الفئات الدينية طوال العشرينات وقد كانت قضية البراق سنة ١٩٢٩ هى الحادث الأولى الذى آثار اهتمام الشعب المصرى بالقضية على نطاق واسع. وكانت المبادرة فى ذلك الموقف للفئات الإسلامية فى مصر. وخاصة جمعية الشبان المسلمين التى كانت تقيم اجتماعاً سنوياً فى ذكرى وعد بلفور وتعقد المؤتمرات وتجمع التبرعات من أجل الشهداء الفلسطينيين. كما كانت تتبادل الزيارات مع فروع الجمعية فى المدن الفلسطينية (يافا وحيفا والقدس)، كما أوفدت من جانبها وفداً برئاسة محمد على علوبه وعبدالحميد سعيد للدفاع عن ملكية العرب لحائط البراق أمام اللجنة الدولية التى شكلتها عصبة الأمم للتحقيق

فى النزاع. وقد انتقل الاهتمام إلى سائر التنظيمات الشعبية مثل نقابة المحامين التى قررت إيفاد مجموعة من كبار المحامين المصريين للدفاع عن الأحرار الفلسطينيين الذين اعتقلتهم السلطات البريطانية فى أحداث البراق.

وتعتبر الصحافة المصرية فى العشرينات مؤشراً هاماً للاهتمام الشعبى فى مصر بالقضية الفلسطينية. ففى الوقت الذى اتسم فيه موقف الحكومات المصرية ازاء القضية بالتخاذل وانعدام الاهتمام، بل وصل أحياناً إلى حد اتخاذ مواقف معادية. كانت الصحافة المصرية بمختلف أجنحتها واتجاهاتها تتابع باهتمام تطورات القضية الفلسطينية من كافة زواياها، وتبدى تفهماً عميقاً وإدراكاً مبكراً للخطر الصهيونى فى فلسطين والعالم العربى. وقد ساهمت بالفعل فى خلق تراث من الاهتمام المصرى بالقضية الفلسطينية.

ومع منتصف الثلاثينات بدأ الاهتمام المصرى بالقضية الفلسطينية يصبح أكثر اتساعاً ويضم قطاعات أوسع من الرأى العام والقوى السياسية المصرية.

أما فى الأربعينات فيمكن القول أن فلسطين كانت محل الصراع المباشر بين الحركة الوطنية المصرية وبين المعسكر الاستعمارى بنوعية القديم الممثل فى بريطانيا والجديد الممثل فى الولايات المتحدة. وكان الصراع بين الاستعمارين البريطانى والأمريكى من أجل الاستحواذ على الشرق الأوسط بامكانياته الاستراتيجية والبترولية ومحاولة التركيز على فلسطين باعتبارها المحور الذى سوف يمكن القوى الوطنية من تحقيق طموحاتهم وأهدافهم، علاوة على تحرك الصهيونية نحو الولايات المتحدة باعتبارها السيد الجديد وانتقال الولاء الصهيونى من بريطانيا إلى أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية. كل ذلك كان مدرسة تلقت فيها الحركة الوطنية المصرية دروساً هامة فى فهم دورها كجزء من قوى التحرر العربية فى مواجهة الخصوم الجدد والتقليديين معاً أى أمريكا وبريطانيا والصهيونية.

هذا وقد كان موقف مصر الرسمى من فلسطين، والذى أعلنته الحكومة المصرية على لسان ممثلها عبد الرزاق السنهورى فى مؤتمر لندن فى نهاية عام ١٩٤٦ تلخيصاً

وافياً لموقف الرأى العام المصرى بجميع مستوياته الرسمية والـشعبية مـن القـضية الفلسطينية، إذ عبرت مصر عن رفضها القاطع لأى شكل من أشكال التقسيم لفلسطين أو إقامة دولة يهودية فى هذا الجزء من العالم. كما أعلنت عن استعدادها للحيلولة دون تحقيق الهدف الصهيونى ولو أدى ذلك إلى استخدام القوة. وقد كان هذا الموقف بدايـة لسلسلة من الأحداث والقرارات التى اتخذت طابعاً حاداً تمثل **أولاً** فـى الاضـرابات والمظاهرات الشعبية التى ازدحم بها الشارع المصرى تعبيراً عن سخط واجماع الرأى العام المصرى على قرار التقسيم فى نوفمبر ١٩٤٧.

وتمثل ثانياً فى شعارات الكفاح المسلح ضد الصهيونية التى بدأت تطرح نفسها على الساحة المصرية منذ تلك اللحظات وانقسمت ازاءها القوى الوطنية. فالوفد رغم اعتراضه الكامل على قرار التقسيم لم يرفع شعار الكفاح المسلح، كما لم يـدع إلـى انشاء كتائب لتحرير فلسطين بل تبنى هذا الموقف كل من جماعة الأخوان المـسلمين ومصر الفتاة. أما اليسار المصرى فقد انقسم إزاء تطورات القضية الفلـسطينية فـى الأربعينات، إذ عارضت طليعة العمال والفلاحين قرار التقسيم وكانت تؤيد الدخول فى حرب ضد إقامة الدولة اليهودية. ولكن أيدت الحركة الديمقراطية للتحـرر الـوطنى (حدتو) قرار التقسيم وعارضت الدخول فى الحرب من أجل فلسطين.

ثالثاً: لعل أبرز نتيجة توصلت إليها الدراسة تتمثل فى تلك الحقيقـة المحوريـة وهى استمرارية المشروع الوطنى فى مصر كجزء لا يتجزأ من المـشروع القـومى العربى فى مواجهة استمرارية المشروع الصهيونى. فقد بدأ الـصدام منـذ اللحظـة الأولى، وتمثل فى مواقف الرفض التى عبرت عنها صحف الحركة الوطنية المصرية. التى تبنت الرؤية الصحيحة لطبيعة الصراع الفلسطينى الصهيونى، رغم انبعاثها مـن تراث قومى مصرى لم يكشف عن اهتمامه الرسمى بالقضية الفلـسطينية إلا عنـدما برزت فى الأفق حتمية المساس بالمصالح القومية المصرية، نتيجة اقامة دولة يهودية على حدود مصر (حديث الزعيم مصطفى النحاس مع السير مايلز لامبسون ١٤ يوليو ١٩٣٧).

## ثانياً: ثورة يوليو بمراحلها الثلاث (١٩٥٢-٢٠٠٨)

لقد قامت ثورة يوليو المصرية عام ١٩٥٢، كى تكشف عن الحلقة المفقودة فى حركة التحرر الوطنى العربية. إذ عبرت منذ اللحظات الأولى لقيامها عن وعى قياداتها بالعلاقة المصيرية التى تربطها بحركة التحرر العربية. كما أدركت أن قضية فلسطين دون كل القضايا العربية هى جوهر قضية التحرر العربى.

ومع المعارك المتصلة والدائمة التى خاضتها ثورة يوليو كانت حركة التحرر الوطنى العربية تواصل اكتشاف طريقها. لقد كان الجلاء عن مصر خطوة نحو تحرير فلسطين. وكانت معارك الأحلاف والمشاريع الاستعمارية وضرب احتكار السلاح ومؤتمر باندونج ثم تأميم قناة السويس ١٩٥٦ وتحقيق الوحدة المصرية السورية ١٩٥٨ دفعة هائلة لحركة النضال العربى، ويشير الخروج من الدائرة الاستعمارية. وحين انصرفت ثورة يوليو مؤقتاً لتدعيم طريق تطورها الوطنى والاجتماعى فى الأعوام التى تلت الانفصال لم يكن ذلك نكوصاً أو تخلياً عن التزاماتها القومية. بل كان يمثل إحدى الحلقات التى أرتدت شكلاً حديداً فى قضية التحرير العربية والفلسطينية.

**وتفصيلاً لذلك:-**

**أولاً:** إذا كانت قيادة ثورة يوليو لم تتح للقوى السياسية المصرية فرصة مواصلة التعبير عن اتجاهاتها ومواقفها من القضية الفلسطينية خلال الحقبة الناصرية (كما حدث ورأينا فى المرحلة السابقة على الثورة)، فإن ذلك يرجع إلى انفراد القيادة السياسية الناصرية بصنع واتخاذ القرار السياسى على المستوى الوطنى (مصرياً) وعلى المستوى القومى (عربياً). وقد أدى ذلك إلى احتواء القيادة الناصرية للمشاعر الوطنية المصرية ازاء فلسطين كما ساعدها على أن تقفز بقضية التحرر الوطنى فى فلسطين إلى قضية التحرر الاجتماعى والسياسى فى الوطن العربى ككل.

ولكن ظلت فلسطين قلب وجوهر القضية الوطنية المصرية وعبـرت الـصحافة المصرية خلال الحقبة الناصرية عن موقف السلطة السياسية لثورة يوليو التـى احتكرت الإشراف على أدوات التعبير السياسى والإعلامى. وإن لم يحـل ذلـك دون التعبير عن الاختلافات القائمة داخل السلطة الحاكمة وقطاعات الرأى العام المصرى.

وإذا كان وقوع الانفصال وضرب الوحدة المصرية السورية عام ١٩٦١ يمثـل بداية مرحلة الجزء القومى بالنسبة لثورة يوليو إلا أن تمسك عبد الناصر باسـم دولة الوحدة وعلمها وتأكيده فى الميثاق عن مسئولية مصر عن التقدم والـسلام والحرية فى العالم العربى كله ثم تركيزه على تحقيق أهداف القومية العربية فى الداخل من خلال الثورة الاجتماعية قد ساعد على استمرار الالتزام القومى مـن جانب القيادة الناصرية مع تأجيل متطلباته المرحلية. كذلك أدت هزيمـة ١٩٦٧ إلى حددت زلزال أصاب المجتمع المصرى والعالم العربى كله فقد كشفت الستار عن عجز البورجوازية الوطنية فى مصر عن مصر عن إنجاز مهـام الثـورة الوطنية والديموقراطية حتى نهايتها بل وأساساً عجزها عن حمايـة الاسـتقلال الوطنى كما أصابت الدور القومى الذى كانت تتزعمه القيادة الناصـرية علـى الساحة العربية قبل الهزيمة فقد أظهرت الهزيمة أهمية العمل العربى المـشترك وضرورة حشد جميع الموارد والطاقات العربية لخدمة معركة المصير. وكمـا عبر عبد الناصر نفسه فإن الهزيمة قد أثبتت أن المعركة هى معركة كل العربى لا فارق بين وطنى بمعنى أو طنى يسارى). وقد جاءت اللاءات الـثلاث فـى مؤتمر الخرطوم (لا صلح – لا تفاوض – لا اعتراف) مع التمـسك بـالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى كى تبرز ضرورة الاتفاق علـى توحيـد الجهـود العربية سياسياً ودبلوماسياً لإزالة آثار العدوان الإسرائيلى.

هذا ويمثل رحيل عبد الناصر فى سبتمبر ١٩٧٠ وتولى السادات للـسلطة فـى مصر نقطة فاصلة فى توجه مصر العربى لا تقل أهميتها وتأثيرها عـن تـأثير هزيمة يونيو ذاتها. ورغم أن توجهات مصر العربية والدولية لم تتغير بـصورة

جذرية فى الفترة الأولى من حكم السادات (١٩٧٠ – أكتوبر ١٩٧٣) إلا أن حرب أكتوبر ١٩٧٣ وتداعياتها قد أدت إلى حدوث تحول جذرى فى موقف القيادة الساداتية من الصراع العربى الإسرائيلى انتهى بزيارة السادات للقدس نوفمبر ١٩٧٧ ثم الاعتراف بإسرائيل وتوقيع اتفاقيات الصلح معها ١٩٧٨، ١٩٧٩.

ويمكن القول أن تراجع القضية الوطنية والتزامات مصر القومية واختلاف موقف السلطة السياسية فى السبعينيات (السادات) عما التزمت به القيادات الناصرية فى الستينات كان السبب المباشر فى إصدار مجموعة من القوانين والتشريعات ذات التأثير السلبى على الصحافة المصرية بوجه عام.

وهنا تجدر الإشارة إلى الفقرة الثالثة من المادة الثالثة للمعاهدة المصرية الاسرائيلية (مارس ١٩٧٩) التى نصت على بعض العقوبات التى تتراوح بين الحبس ستة أشهر والغرامة والإيقاف عن العمل لكل من يقوم بتوجيه الإساءة والتشويه للعلاقات المصرية الإسرائيلية من خلال الكتابة أو نشر أخبار غير صحيحة وشائعات ضد إسرائيل باعتبارها دولة صديقة؛ إن هذه الانعطافة فى المسار الوطنى لثورة يوليو فى ظل نظام السادات حملت ضمن ما حملته من أضرار سياسية واقتصادية واجتماعية على مجمل التوجه القومى والوطنى لمصر – حملت أخطاراً بعيدة المدى على جميع المثقفين الوطنيين وخصوصاً الصحفيين والصحافة المصرية. وقد تكرست هذه الأخطار من خلال تقنيتها وادخالها فى إطار التشريعات القانونية الملزمة.

ولم يتوقف أثر هذه التشريعات على حماية وتعزيز موقف السلطة فى تطبيع العلاقات السياسية والاقتصادية مع إسرائيل. بل أدى إلى إحداث تغيير شامل لمضامين الكتابات الصحفية عن الصراع العربى الإسرائيلى وتغيير مماثل فى مواقف عدد كبير من الصحفيين الذين كانوا من مناصرى السياسة الناصرية المعادية لإسرائيل فى الستينات، فأصبحوا من أبرز المؤيدين لسياسة السادات

الموالية لإسرائيل وذلك فى ظل ترسانة التشريعات القانونيـــة التـــى أصـــدرها السادات.

**ثانياً:** إذا كانت هزيمة ١٩٦٧ قد أدت إلى تدشين الحقبة النفطية السعودية فإن أبـــرز نتائج الانتصار فى حرب ١٩٧٣ قد أدت إلى انطلاق عصر التـــسوية وتدشـــين حقبة الهيمنة الإسرائيلية أى تسعى إلى تحقيق عدة أهداف أولهما استمرار تفتيت الجبهة العربية أى التفتيت داخل كل دولة عربية وما بين الدول العربية وثانيهما تحويل إسرائيل إلى قوة اقليمية كبرى ذات قدرة عسكرية مطلقة وذاتية تمكنهـــا من تطبيق نظرية الأمن المطلق وإدارة الصراع فى المنطقة وثالثها إعادة صياغة العقل الجماعى العربى تجاه إسرائيل من خلال اختراق المحيط الثقافى العربـــى وتسريب التفسير الصهيونى للتاريخ وتشجيع الدراســـات والبحـــوث المرتبطـــة بالصهيونية كعقيدة وكحركة سياسية. وقد نجحت إسرائيل مرحلياً فى تحقيق هذه الأهداف مستفيدة من الردة الفكرية التى تعانى منها المجتمعات العربيـــة والتـــى تتمثل فى انحسار الرؤية العقلانية وصعود الأفكار والتيارات السلفية الماضـــوبه نتيجة تفاعلات دولية ومحلية وسياسية وثقافية واجتماعية. فضلاً عن القـــصور الذاتى الذى يعانى منه الفكر القومى العربى على كافـــة المـــستويات النظريـــة والممارسات الفعلية.

وإذا كانت زيارة السادات للقدس نوفمبر ١٩٧٧ قد أعطت قوة دافعـــة لانتكـــاس الفكر القومى واظهرت نقاط ضعفه الكامنة إلا أنها خلقت واقعـــاً جديـــداً يتـــسم باليأس ويؤكد عجز الحكومات العربية عن طرح البـــديل فـــالملاحظ أن معظـــم الحكومات العربية واصلت نفس النهج الساداتى مع بعض الاختلافـــات الـــشكلية الأمر الذى أدى إلى أن الموقف الرسمى العربى قد تمخض فى النهاية عن كامب ديفيد عربى على الرغم من كل أشكال المعارضة الشعبية.

لقد كان نصر ١٩٧٣ نصراً فى معركة تكنيكية لم يحسم فيهـــا الـــصراع علـــى المستوى الاستراتيجى فبدلاً من مواصلة التقدم واستثمار هذا النـــصر التكتيكـــى

على طريق تحقيق الهدف الاستراتيجى حدث ما لم يكن متوقعاً إذ تحول النصر إلى استسلام وهزيمة عربية كاملة كانت بدايتها فض الاشتباك عام ١٩٧٥ ثم جاءت اتفاقيات كامب ديفيد عام ١٩٧٨ ثم اتفاقية السلام المصرى الإسرائيلى فى ٢٦ مارس ١٩٧٩ التى اعلنت اعتراف حكومة مصر بدولة إسرائيل ولم تكد تمضى عشر سنوات إلا وكانت الأنظمة العربية تهرول على نفس الدرب (الاعتراف بإسرائيل) وقد تحقق ذلك عبر عدة مراحل من خلال مؤتمرات القمة العربية خصوصاً مؤتمر القمة فى مارس ١٩٨٢ الذى أقر مشروع السلام العربى الذى يعترف ضمناً بدولة إسرائيل ثم كانت الخطوة التالية فى مؤتمر القمة غير العادى فى عام ١٩٨٩ الذى قرر عودة مصر إلى جامعة الدول العربية ومنذ ذلك الحين فتح الباب واسعاً أمام كامب ديفيد عربى وليس عودة مصر عربية إذ اكدت مصر فور عودتها المشاركة فى المؤتمر الدولى للسلام وانعقد بالفعل مؤتمر مدريد ١٩٩١.

**ثالثا:** ان ابرام اتفاقيات التسوية التى اتخذت شكل المحادثات الثنائية المنفصلة التى بدأت بكامب ديفيد المصرية ثم اوسلو الفلسطينية (١٩٩٣) حققت هدفين استراتيجيين بالنسبة لإسرائيل يتمثل أولهما فى تجزئة التسوية سعياً لتجزئة الصف العربى مما يعنى عدم إزالة أسباب الصراع وتحقيق أهداف (إسرائيل الكبرى) على المدى الطويل فيما يشير ثانيهما إلى نفى الحقوق الشرعية الأصيلة للشعب الفلسطينى وتأكيد شرعية وجود إسرائيل مما يعنى تراجع الإرادة العربية وهزيمتها على المستوى الإستراتيجى. لقد نجحت إسرائيل فى الحاق عدة هزائم عسكرية بالعرب فى أعوام ١٩٤٨ و١٩٦٧ ولكنه فى مقابل ذلك كان هناك إدراك عربى أن تلك الهزائم لا تعدو كونها هزائم مرحلية يمكن تعويضها فى معارك أخرى قادمة وقد تجسد ذلك الإدراك بأوضح صورة فى رؤية عبد الناصر التاريخية لطبيعة الصراع عندما أكد (ان قطعة من أرضنا قد تسقط تحت الاحتلال ولكن أية قطعة من إرادتنا ليست عرضه لأى احتلال) ولذلك رفع شعار (ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة) وترجم هذا الشعار فى إطار من الاجماع

العربى فى لاءات الخرطوم الأربعة (لا تفاوض – لا صلح – لا اعتـراف – لا تصرف بالقضية الفلسطينية).

كما عبر ابا ابيان عن ذات الرؤية الاستراتيجية للصراع من الجانب الـصهيونى عند ما سئل عما اكانت ستفعله الصهيونية لو نجح العرب فى تدمير إسـرائيل إذ قال (كنا سنبدأ من جديد لإقامة دولة إسرائيل) إلا أن الأمور جرت علـى نحـو مغاير تماماً إذ مهد نصر أكتوبر ١٩٧٣ لحسم الصراع لصالح إسرائيل وكانـت البداية اتفاقيات فض الاشتباك عام ١٩٧٥ ثم جاءت اتفاقيات كامب ديفيد ١٩٧٨ وتلتها اتفاقية السلام عام ١٩٧٩ التى اعلنت اعتراف الحكومة المصرية بدولـة إسرائيل وفتحت الأبواب المغلقة أمام العرب كى يهرولوا على نفس الدرب وقـد تم ذلك من خلال مؤتمرات القمة العربية خصوصاً مؤتمر قمة فاس عام ١٩٨٢ الذى أقر مشروع (السلام العربى) الذى تضمن الاعتراف بدولة إسـرائيل لأول مرة على المستوى العربى ككل. وجاءت الخطوة التالية ثم تأكيدها فور عودتهـا على المشاركة فى المؤتمر الدولى للسلام الذى أنعقد فى مدريـد ١٩٩١ والـذى مهد بدوره لاتفاقيات أوسلو[١٢].

**رابعاً:** كشفت اتفاقيات التسوية عن حقيقة الموقف الأمريكى من القـضية الفلـسطينية بانحيازها السافر للكيان الصهيونى بتخليها من دورها كوسيط ودخولها كطـرف ثالث واحتكارها لإدارة عملية التسوية التفاوضية بين إسرائيل والأطراف العربية المعنية (مصر – منظمة التحرير الفلسطينية والأردن) فبينما جرى التبشير بـأن اتفاقية كامب ديفيد هى خطوة أولى نحو تسوية عربية – إسرائيلية أكثر شـمولاً إلا أن الأحداث أكدت على مدى ثلاثين عاماً أن المعاهدة المصرية الإسرائيلية لم تكن سوى سلام منفصل بين مصر وإسرائيل ولم يسفر هذا السلام سـوى عـن عودة سيناء منقوصة السيادة. كما أن مضمون المعاهدة وضع قيوداً على مـصر زعموا أنها قيود مؤقتة ولكن سرعان ما أصبح المؤقت دائماً فمصر لا تـستطيع مثلاً تعديل بعض الجوانب المجحفة فى المعاهدة إلا بموافقة إسرائيل. وبالطبع لم

توافق إسرائيل فى أى وقت على طلب التعديل. بما فى ذلك الحاجة إلى زيادة قوات الشرطة المصرية مع قطاع غزة ومع إسرائيل وفرض على مصر الاكتفاء بوجود ٧٥٠ من رجال الشرطة ولا يعنى ذلك سوى معنى رمزى لا يعبر عن أى حماية حقيقية للحدود أو رادع كاف لاختراقها. ويتجلى الانحياز الأمريكى لإسرائيل فى العديد من المواقف التى تركت أثاراً سلبية على العلاقات المصرية الأمريكية أبرزها معاهدة منع الانتشار النووى التى صدقت عليها حكومة السادات عام ١٩٨١ دون أن تربط ذلك بانضمام إسرائيل إلى المعاهدة. وعندما حاولت استدراك ذلك الخطأ عند تجديد المعاهدة عام ١٩٩٥ وحاولت الربط بين توقيعها على تجديد المعاهدة وبين انضمام إسرائيل إليها رفضت الإدارة الأمريكية برئاسة كلينتون واستمر الوضع على ما هو عليه ظلت مصر داخل المعاهدة وإسرائيل خارجها. ويضاف إلى ذلك سابقة غير مألوفة فى السياق الأمريكى إذ قامت حكومة جورج بوش قبل مغادرتها السلطة بثلاثة أيام فقط بتوقيع معاهدة أمنية مع إسرائيل كان غطاؤها المعلن العمل المشترك على منع وصول الأسلحة إلى منظمة حماس فى قطاع غزة بينما كانت تستهدف فى الحقيقة تفتيش أى سفينة تمر فى البحرين المتوسط والأحمر. ولا يمكن إغفال ما حدث أثناء زيارة حسنى مبارك للولايات المتحدة عام ٢٠٠٤ غندما اجتمع جورج بوش برئيس وزراء إسرائيل آرييل شارون وقام بتسليمه خطاباً رسمياً تقرر فيه أمريكا حق إسرائيل فى الاحتفاظ بمستوطناتها فى الضفة الغربية ضمن أى تسوية. ويعد ذلك الموقف انقلاباً صريحاً على السياسة الأمريكية المستمرة منذ ١٩٦٧ حيث كانت تعتبر المستوطنات غير شرعية من الأصل. وكان هذا موقفاً مناقضاً لما جرى من محادثات بين مبارك وبوش بل قد يوحى بوجود شبهه تواطؤ أيضاً.

**خامساً:** لقد فشلت اتفاقيات التسوية التى وقعتها إسرائيل مع كل من مصر ومنظمة التحرير الفلسطينية والأردن فى إحلال السلام فى المنطقة العربية بل يمكن القول أن هذه الاتفاقيات أصبحت تمثل عقبة كبرى تعترض طريق السلام الحقيقى فى

المنطقة حيث فرضت تطبيع العلاقات بصورة قسرية تتنافى مع تراث الحـــروب ومعاهدات الصلح بين الدول لانها استندت إلى المفهوم الصهيونى للسلام الـــذى يسعى إلى فرض قضية الأمن الإسرائيلى باعتبارها الأولوية المطلقة فى الصراع العربى الإسرائيلى والتى تتوارى أمامها جميع الحقائق التـــى تتعلـــق بـــالحقوق الوطنية والقومية التاريخية والمعاصرة للشعوب العربية وفـــى قلبهـــا الـــشعب الفلسطينى. وإذا كانت هذه الاتفاقيات تعكس النزعة الاستسلامية لدى القيـــادات السياسية العربية التى ابرمتها غير أنها اهدرت التاريخ الطويل للنضال العربـــى والفلسطينى ضد الصهيونية كما مكنت إسرائيل مـــن تحقيـــق كافـــة أغراضـــها المرحلية والاستراتيجية وأكدت بأنه لا سلام إلا بالشروط التى تمليهـــا إســـرائيل والولايات المتحدة.

**سادساً:** لا شك أن انتقال الجماهير العربية من حالة الحماس والحيوية والتفاؤل التـــى رافقت حقبة المد القومى خلال الخمسينيات والستينيات والتى اســـتمرت حتـــى حرب أكتوبر ١٩٧٣ إلى حالة السلبية واللامبالاة التى أعقبت مـــسيرة التـــسوية مصرياً وعربياً وقمع الانتفاضتين الفلسطينيتين ثم الاحتلال الأمريكـــى للعـــراق فضلاً عن القمع المنظم الذى مارسته الحكومات العربية ضد جماهيرها من خلال وسائل السيطرة المتنوعة بدءاً بالإعلام. ومروراً بأجهزة الأمـــن عـــلاوة علـــى أساليب الافقار والتجهيل. كل هذه الأسباب أدت إلى غياب رد الفعـــل الـــشعبى العربى تجاه الأحداث الجسيمة التى تعرض لها الوطن العربى وشكلت عنـــصراً أساسياً فى تأسيس فترة الانحسار العربى. فإذا كان غياب الهدف القومى متـــأثراً بالتحولات الحادة التى شهدتها المنطقة العربية منذ نهاية السبعينيات. متمثلاً على المستوى الإقليمى فى تصفية الناصرية والانفتاح وتحييـــد موقـــف مـــصر إزاء الصراع العربى الإسرائيلى من خلال كامب ديفيد، فى مصر وتصفية الثوابـــت الوطنية الفلسطينية من خلال (أوسلو) فى فلسطين، الهيمنة الخارجيـــة والتبعيـــة للغرب ودور النفط فى تفسير الاحتلال الأمريكى للعراق. فى ظل هذا المـــشهد الجماهيرى العام مع عدم إغفالنا للصدمات التى تعرضت لها الجماهير الشعبية.

مثل صدمة الانفصال ١٩٦١ ثم هزيمة ١٩٦٧ ورحيل عبد الناصر والحرب الأهلية اللبنانية وكامب ديفيد وحروب الخليج الثلاثة وصولاً إلى احتلال العراق واتفاقية أوسلو مع غياب الدور القيادى لمصر. كل هذه الأسباب الموضوعية أدت إلى تجريد الشعوب العربية من حيويتها وقدراتها على المقاومة، بل القت بها فى جب عميق من الاحباط والشلل وفقدان الأمل فى المستقبل.

ولكن كل هذه المظاهر السلبية لا تجعلنا نتجاهل استمرار نبض المقاومة والاحتجاج الشعبى الذى تجسد فى مواقف معظم القوى العربية غير الرسمية مثل الاتحادات والنقابات والأحزاب والجمعيات ومنظمات حقوق الإنسان والمؤسسات الأكاديمية التى اتخذت مواقف ثابتة ضد إسرائيل والصهيونية منها على سبيل المثال الاتحاد العام لنقابات العمال العربى والنقابات المصرية العمالية والمهنية والاتحاد العام للكتاب والأدباء العرب واتحاد الصحفيين العرب واتحاد المحامين العرب والجامعات المصرية والعربية وهنا يجدر الإشارة إلى الانجاز التاريخى الذى حققه حزب الله فى جنوب لبنان فى هزيمة إسرائيل والذى أعطى زخماً غير مسبوق لثقافة المقاومة فى الوطن العربى رغم أنه لم يأخذ حقه من الاهتمام بسبب غياب القيادات الوطنية القطرية والقومية القادرة على استثمار هذا الانجاز وتوظيفه لصالح القضية المركزية سواء فى تنشيط الذاكرة القومية أو شحذ الإرادة الجماعية وتأكيد الثوابت الوطنية والقومية ولا غرابة فى أن يتزامن تحرير الجنوب اللبنانى دمر جيش الاحتلال الإسرائيلى مع اندلاع انتفاضة الأقصى التى أكدت أن تحالف القوى المعادية للحقوق العربية والفلسطينية صهيونياً ودولياً وحكومات عربية، قد فشلت رغم ما تمتلكه من ترسانة عسكرية وأمنية وإعلامية فى إطفاء روح المقاومة والاحتجاج لدى الشعوب العربية يتصدرها الشعب الفلسطينى ولكن يظل السؤال مطروحاً لماذا تنطفى شعلة المقاومة الشعبية دائماً فى الوطن العربى؟ لعل السبب الرئيسى يكمن فى غياب الأطر التنظيمية وغياب القيادات القادرة على توعية الجماهير وتعبئتها وتوجيهها فى الاتجاه الصحيح وتسليحها بالأمل والتفاؤل الاستراتيجى والصبر الثورى وطول النفس.

**الاتجاهات المصرية قبل قيام الكيان الصهيونى:**

لقد طرحت الصحف المصرية فى الفترة السابقة على قيام الكيان الصهيونى على التراب الفلسطينى المغتصب مختلف وجهات النظر التى تمثل يمين الحركة الوطنيـــة ويسارها. ونلاحظ أنها قد تبلورت فى ثلاثة اتجاهات محددة واتجاه رابع مختلط وهى:

١- الاتجاه القومى.

٢- الاتجاه الدينى.

٣- الاتجاه الأممى.

٤- الاتجاه المختلط.

وسنتناول كلا منها بالتفصيل:

**أولاً: الاتجاه القومى:**

وينطلق من إدراك شامل لطبيعة الصراع وأبعاده، ويرى أنه فى جوهره صراع قومى يستهدف الفلسطينيين شعباً ووطناً، وإن اللقـــاء الاســـتراتيجى بـــين المـــصالح الصهيونية ومصالح الاستعمار البريطانى فى مرحلة تاريخية محددة قد أسفر عن هذا التحالف البريطانى الصهيونى الذى كانت بدايته وعد بلفور، ثم تبلـــور فـــى الجهـــود المشتركة بين الحركة الصهيونية وحكومة الانتداب البريطانى لوضـــع هـــذا الوعـــد موضع التحقيق، وما ترتب على ذلك من صراعات وصدامات بين القومية الفلسطينية المهددة بالفناء فى جانب والحلف البريطانى الصهيونى فى جانب آخر.

وكانت تتبنى هذه الرؤية بعض الصحف الوفدية واليسارية، وخصوصاً صـــحيفة صوت الأمة لسان حال الطليعة الوفدية التى كانت تطرح القضية كجزء مـــن قـــضايا الشعوب العربية فى مواجهة الصهيونية التى تعتبر جزءاً مـــن النظـــام الاســـتعمارى العالمى. وصحيفة الحساب والجماهير والفجر الجديد لسان حال اليـــسار الماركـــسى.

كذلك فإن صحف السياسة لسان حال الأحرار الدستوريين والأهرام والاتحاد، الناطقة باسم حزب الاتحاد الذى كان يمثل وجهة نظر السراى، كانت تتبنى هذه الرؤية، مع بعض التحفظات، إذ كانت ترى أن الاستعمار البريطانى هو الذى وضع مشروع الوطن القومى اليهودى وهو الذى يؤازره ويعمل على تنفيذه فى فلسطين، وهو الذى يظاهر اليهود على العرب، وإن الاستعمار البريطانى لم يبعث باليهود إلى فلسطين حباً باليهودية أو تنفيذ الفكرة إنسانية، ولكن لكى يجعل من فلسطين بركاناً من القلاقل والاضطرابات ويخلق فيها حالة سياسية تقتضى دائماً وجوده وسيطرته.

**ثانياً: الاتجاه الدينى:**

ويصور الصراع على أنه صراع بين اليهودية والإسلام، وأنه يستهدف انتزاع بيت المقدس من أيدى المسلمين، وهدم المسجد الأقصى كى تقيم اليهودية على انقاضه هيكل سليمان. وهى تنظر إلى الصهيونية باعتبارها حركة تهدف إلى الاستيلاء على أرض الميعاد بقوة المال وقوة الحراب وإنشاء مملكة يهودية تعيد مجد ملوك اسرائيل. وتتبنى هذا الاتجاه صحيفتا كوكب الشرق (والأخوان المسلمون). فهؤلاء يردون الصراع إلى أسباب دينية، إذ يرون أن بريطانيا تهدف بسياستها إلى أبعد من إيجاد وطن لليهود أو اراحتهم من التشتت والتفرق فى أنحاء الدنيا، بل تدفع بهم إلى هذه البقعة لأغراض دينية، فلعلها تريد أن تصل بمسألة حكم بيت المقدس إلى نهاية حاسمة لا تتجدد. ويعتقدون أن بريطانيا قد اختارت اليهود للقيام بهذا الدور، لأنها تعلم جيداً بأنها لو دفعت بأفواج المسيحيين إلى فلسطين فإنهم سوف يمتزجون مع العرب ويؤلفون وحدة تفسد على بريطانيا مخططها. ولذلك استعانت بريطانيا باليهود لما لهم من ظروف وتكوين خاص يجعلهم ينفرون من التآلف مع أى شعب آخر.

وتتبنى مجلة الاتحاد الإسرائيلى لسان حال اليهود القرائين الرؤية الدينية. ولكن لتبرير انشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين. إذ انها تتبنى الرؤية الصهيونية القديمة التى تدور حول العودة إلى الميعاد التى تحدث عنها العهد القديم.

**ثالثاً: الاتجاه الأممى:**

ويصور الصراع الفلسطينى الصهيونى على أنه جزء من الصراع الذى تخوضه الحركة الوطنية الفلسطينية ضد الاستعمار البريطانى. وإن حل القـضية الفلـسطينية مرهون بجلاء القوات البريطانية عن فلسطين وقيام الدولة الفلـسطينية الديموقراطيـة المستقلة التى تستطيع فى ظلها جماهير العرب واليهود أن تحل مشاكلها وتعيش فـى سلام لصالح الملايين وليس لصالح حفنة من الاحتكاريين. كما كان يرى أن الصهيونية لا تمثل حلاً ديمقراطياً حقيقياً لمشكلة اليهود فى العالم. وان المشكلة اليهودية ليـست سوى جزء لا يتجزأ من نضال الشعوب كافة على اختلاف أديانها فى سبيل حريتهـا وديمقراطيتها. وقد عبرت عن هذا الاتجاه صحف اليسار المصرى مثـل الجمـاهير والفجر والضمير.

**رابعاً: الاتجاه المختلط:**

ويستند هذا الاتجاه إلى رؤية مختلطة تمزج بين كل من العامل الدينى والقـومى فى تصويرها للصراع الفلسطينى الصهيونى. ويرى أن الصهيونية تقوم علـى فكـرة دينية وسياسية مذهبية لا تتفق مع ظروف العصر. وكانت تتبنى هذا الاتجاه الـوطن والبلاغ وكوكب الشرق (جزئياً) والشورى.

**الاتجاهات المصرية خلال ثورة يوليو:**

ونلاحظ أن خريطة الاتجاهات التى جسدت مختلف الرؤى التى عبر عنها الرأى العام المصرى فى المرحلة السابقة على قيام ثورة يوليو قد اختلفت إلى حد كبير فـى المرحلة اللاحقة. ففى الحقبة الناصرية أعلنت القيادة السياسية تمسكها بالخط الـوطنى المصرى فى الداخل والالتزام القومى على الصعيد العربى وسياسة عدم الانحياز على المستوى الدولى. وقد انعكس ذلك على مواقف واتجاهات الصحف المـصرية نحـو مجمل أبعاد الصراع العربى الإسرائيلى بوجه عام ونحو النضال الفلسطينى المـسلح بصورة خاصة. وقد تبلورت هذه الاتجاهات على النحو التالى:

**١- الاتجاه القومى الراديكالى:**

وقد ساد هذا الاتجاه قبل هزيمة يونيو ١٩٦٧، حيث اتسم موقف الصحافة المصرية من المقاومة الفلسطينية المسلحة بالمساندة والتشجيع. وذلك انطلاقاً من الالتزام القومى الذى عبرت عنه الممارسات الناصرية منذ حرب السويس ١٩٥٦ وبلغ ذروته بتحقيق الوحدة بين مصر وسوريا ١٩٥٨. ولكن بعد التحول الاجتماعى فى مصر وما تلاه من ضرب الوحدة نلاحظ أن عبد الناصر يردد مقولة أن الرجعية العربية تقف فى خندق واحد مع إسرائيل والاستعمار العالمى، ويطرح شعار وحدة قوى الثورة فى الوطن العربى فى مواجهة القوى الرجعية، أى يطرح وحدة الهدف. وقد انعكس ذلك بوضوح على معالجات الصحف للقضية الفلسطينية وكانت الصحافة المصرية تستغل خلافات المقاومة الفلسطينية مع الأنظمة العربية التى يعاديها النظام السياسى أو يختلف معها للتشهير بهذه الأنظمة مثل الملك حسين.

**٢- الاتجاه القومى المعتدل:**

بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ استمرت الصحافة المصرية فى متابعتها للمقاومة الفلسطينية بصورة متصاعدة تتناسب مع تصاعد أعمال المقاومة فى تلك الفترة. كما أن هناك سبباً لهذه المتابعة وهو الرغبة فى إعادة الثقة للشعب المصرى الذى اهتزت ثقته فى القيادة السياسية بعد الهزيمة. ولكن، فى ضوء الصيغة التوفيقية الجديدة التى طرحها عبد الناصر بعد الهزيمة والتى تجمع بين وحدة الهدف ووحدة الصف، تجاهلت الصحافة المصرية المواقف المشتبهة لبعض الأنظمة العربية تجاه المقاومة الفلسطينية.. كذلك لوحظ أن المتابعة الصحفية للمقاومة كانت تهتز أثناء الخلافات مع المنظمات الفلسطينية مثل فترة الخلاف بسبب قبول عبد الناصر لمبادرة روجرز وبعد زوال الخلاف تعود الصحافة المصرية إلى سابق اهتمامها بالمقاومة. وهكذا كانت الصحف تهتم بالمقاومة كلما توافق ذلك مع أهداف السلطة السياسية فى مصر. بينما يتقلص الاهتمام إذا حدث العكس. وقد تجلى ذلك بوضوح خلال الفترة الساداتية. ففى الفترة السابقة على مبادرة السادات زيارة القدس تابعت الصحف باهتمام ملحوظ

انتفاضات الفلسطينيين العرب فى الأراضى المحتلة. أما بعد المبادرة وزيارة السادات للقدس (نوفمبر ١٩٧٧) فقد كان التجاهل شبه الكامل. وحتى العمليات الفدائية المبهرة التى كانت تتناولها الصحافة المصرية أصبحت من وجهة نظرها تعبيراً عـن اليـأس الفلسطينى، بعد أن كانت تعبيراً عن إرادة الصمود والتحدى فى أعقاب هزيمة يونيو.

**٣- الاتجاه الموالى للصلح المصرى الإسرائيلى:**

وقد تجسد هذا الاتجاه فى الحملة الإعلامية المعادية للعرب والتى بدأت تتصاعد تدريجياً منذ عام ١٩٧٥. وبلغت ذروتها بعد زيارة السادات للقدس. وقد اعتمدت هـذه الحملة على ترديد المقولة الخاصة بأن انغماس مصر فى القـضايا العربيـة عامـة والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص قد أدى إلى خراب مصر الاقتصادى. ولـم تنس هذه الحملة أن تذكر الشعب المصرى بأنه قد انفق من قوته أكثر من ٤٠ مليـاراً من الدولارات ومائة ألف شهيد، بسبب العرب والقضية الفلـسطينية. كمـا زعمـت الصحف المصرية أن العرب يريدون محاربة إسرائيل حتى آخر جندى مصرى. وفى هذا السياق برزت دعوة توفيق الحكيم إلى حياد مصر. وكان المقصود به حيادها فـى الصراع العربى الإسرائيلى. ورغم أن هذه الحملة قد ساعدت على فـرز الاتجاهـات الفكرية والسياسية فى مصر من خلال الحوار الضخم الذى فجرته والذى دافع أغلـب المشاركين فيه عن عروبة مصر، وربطوا بين المصالح الوطنية المصرية والمصالح القومية العربية ربطاً عضوياً – إلا أنه لا يمكن أن نتغافل عن الآثار الـسلبية التـى أحدثتها لدى الرأى العام المصرى، ولو لبعض الوقت، خصوصاً بسبب تركيـز هـذه الصحف على التصرفات السفيهة لبعض الأثرياء العرب فى الخارج واتهامها (علـى لسان رئيس الدولة نفسه) للمناضلين الفلسطينيين بأنهم مناضلو كباريهات.

**٤- الاتجاه المقاوم للتطبيع مع إسرائيل:**

أشارت الدراسة إلى المقاطعة العربية لإسرائيل باعتبارها الأسلوب الأقـدم فقـد بدأت منذ نهاية العشرينيات واتخذت شكلاً رسمياً جماعياً من جانب الجامعة العربيـة

منذ عام ١٩٤٥ وقبل قيام الكيان الصهيونى. واستمرت الجامعة العربية فى تطبيق احكام المقاطعة بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد وعزل مصر عن محيطها العربى وقد ساعدها على ذلك حركة الاحتجاجات الواسعة التى شملت مختلف التيارات السياسية والاجتماعية فى مصر ضد التطبيع مع إسرائيل ولكن المقاطعة أصبحت مجمدة تماماً بعد إبرام اتفاقيات أوسلو مع منظمة التحرير الفلسطينية.

ومن المفارقات الاليمة أن العرب اسقطوا المقاطعة كسلاح سلمى فى مواجهة إسرائيل فى الوقت الذى بادرت بعض الهيئات العلمية والدينية فى الدول الغربية بمقاطعة إسرائيل بسبب عدوانها المتواصل على الشعب الفلسطينى مثال بعض الجامعات والمعاهد البريطانية والكنائس المثيودية فى الولايات المتحدة وبعض الأوساط الأكاديمية فى كل من كندا وبريطانيا واستراليا وفرنسا والولايات المتحدة – وإذا كانت مقاومة التطبيع فى مصر بدأت بعد زيارة السادات للقدس نوفمبر ١٩٧٧ وتصاعدت بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد وانتهت باعتقال السادات لمعارضى التطبيع تم اغتياله ١٩٨١ إلا أن هذه المقاومة قد خفتت فى بدايات حكم حسنى مبارك حتى استرداد سيناء ثم برزت فى أعقاب مؤتمر مدريد ١٩٩١ وانطلقت فى المرحلة الثالثة بعد انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠.

وقد ضمت القوى المناهضة للتطبيع جميع التيارات القومية والإسلامية والليبرالية والماركسية.

وقد مارست إسرائيل بمساندة أمريكا والمؤسسات الاقتصادية الدولية صور شتى من الضغوط والمؤامرات من أجل اختراق المجتمع المصرى وفرض هيمنتها السياسية والثقافية والاقتصادية على مقدراته ومصائره. ولا تزال تواصل محاولاتها فى هذا الصدد.

# المراجع


**أولاً – مصادر أساسية**

١- الصحف والمجلات:

٢- الصحف المصرية (عينة البحث)

**(أ) صحف الوفد :**

١-البلاغ: ١٩٢٢، ١٩٢٤، ١٩٢٥، ١٩٢٦، ١٩٢٧، ١٩٢٨، ١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٣١، ١٩٣٢، ١٩٣٣، ١٩٣٤، ١٩٣٥.

٢-كوكب الشرق: ١٩٢٤، ١٩٢٥، ١٩٢٦، ١٩٢٧، ١٩٢٨، ١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٣١، ١٩٣٢، ١٩٣٣، ١٩٣٤، ١٩٣٥.

**(ب) الأحرار الدستوريين :**

٣-السياسة: ١٩٢٤، ١٩٢٥، ١٩٢٦، ١٩٢٧، ١٩٢٨، ١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٣١، ١٩٣٢، ١٩٣٣، ١٩٣٤، ١٩٣٥.

**(ج) الرأى :**

٤-الأتحاد: ١٩٢٥، ١٩٢٦، ١٩٢٨، ١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٣١، ١٩٣٢، ١٩٣٣، ١٩٣٤، ١٩٣٥.

**(د) الصحف الطائفية :**

٥-الوطن: ١٩٢٤، ١٩٢٥، ١٩٢٦، ١٩٢٧، ١٩٢٨، ١٩٢٩.

**(ه) اليسار المصرى :**

٦-الحساب: ١٩٢٥.

**(و) الأهرام :**

٧-الأهـــــــرام: ١٩٢٢، ١٩٢٣، ١٩٢٤، ١٩٢٥، ١٩٢٦، ١٩٢٧، ١٩٢٨، ١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٣١، ١٩٣٢، ١٩٣٣، ١٩٣٤، ١٩٣٥.

**(ز) المقطم :**

٨-١٩٢٢، ١٩٢٣، ١٩٢٤، ١٩٢٥، ١٩٢٦، ١٩٢٧، ١٩٢٨، ١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٣١، ١٩٣٢، ١٩٣٣، ١٩٣٤، ١٩٣٥.

**(ح) الأخوان المسلمون:**

٩- الأخوان: ١٩٣٣، ١٩٣٤، ١٩٣٥.

**(ط) الصرخة :**

١٠- الصرخة: ١٩٣٢، ١٩٣٣، ١٩٣٤.

**(ي) الصحف الفلسطينية :**

١١- الشورى: ١٩٢٤، ١٩٢٥، ١٩٢٦، ١٩٢٧، ١٩٢٨، ١٩٢٩، ١٩٣٠.

١٢- الإخاء:

١٣- إسرائيل: ١٩٣٠، ١٩٣١، ١٩٣٢، ١٩٣٣.

١٤- الشمس: ١٩٣٤، ١٩٣٥.

١٥- الاتحاد الاسرائيلى: ١٩٣٤، ١٩٢٥، ١٩٢٩.

**(ك) صحف أخرى :**

١٦- الرابطة الشرقية: ١٩٢٨، ١٩٢٩.

١٧- الشبان المسلمين: ١٩٢٩، ١٩٣٠.

١٨- الفتح: ١٩٢٦، ١٩٢٩، ١٩٣٠.

١٩- المجلة الجديدة: ١٩٢٩، ١٩٣٤.

٢٠- شئون فلسطين: بيروت مايو ١٩٧٢، أغسطس ونوفمبر سنة ١٩٧٤.

٢١- الاديب – بيروت – مايو ١٩٦٧.

٢٢- الجامعة الاسلامية ديسمبر ١٩٣٣.

٢٣- الف باء – إبريل ١٩٢٤.

٢٤- الجهاد يناير ١٩٣٢.

٢٥- روز اليوسف مايو ١٩٣٥.

**عينة الصحف فى الستينات والسبعينات**

٢٦- الأهرام: يناير ١٩٦٥ – مارس ١٩٧٩.

٢٧- الأخبار: يناير ١٩٦٥ – مارس ١٩٧٩.

٢٨- الجمهورية: يناير ١٩٦٥ – مارس ١٩٧٩.

**٢- أحاديث شخصية :**

١- عدة لقاءات مع الدكتور أنيس صائغ خلال عام ١٩٧٢، يونيو ١٩٧٣ بالقاهرة.. ثم فـــى نهاية ١٩٧٣.

٢- لقاء مع الشيخ عبد الله العلايلى وحوار معه عن (تاريخ الاهتمـــام المـــصرى بالقـــضايا العربية والقضية الفلسطينية بشكل خاص) اكتوبر ١٩٧٣.

٣- حيث شخصى مع مسيو ريمون دوين عن (اليهود واليسار المصرى) - القاهرة - نوفمبر ١٩٧٤.

٤- حوار مطول مع المهندس أحمد صادق عن (اليهود والحركة الصهيونية فى مصر) فـــى عدة لقاءات بالقاهرة - يناير ١٩٧٥.

٥- حديث مع مسيو جاكو دى كومب وهنريت دى كومب عن اليسار الماركسى والقـــضية الفلسطينية فبراير ١٩٧٥ - القاهرة.

٦- حديث مع السيد البيراربية عن حركة معاداة اللاسامية فى مصر - القـــاهرة - مـــارس ١٩٧٥.

**٣- مذكرات شخصية :**

١-أحمد حسين: غيمانى - مطبعة الرغائب - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٣٦.

٢-أحمد حسين: ٥٠ عاماً مع العروبة وقضية فلسطين - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ١٩٧١.

٣-حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية - درا الكتب العربى - القاهرة ١٩٦١.

٤-خليل سكاكينى: يوميات خليل سكاكينى - القدس ١٩٥٥.

٥-محمد على الطاهر: ظلام السجين - القاهرة ١٩٥١.

٦-د. محمد حسين هيكل: مذكرات فى السياسة المصرية - الجزء الأول - القاهرة ١٩٥١.

**٤ - مذكرات غير منشورة :**

١. د. جيهان رشتى: محاضرات فى تحليل المضمون - كلية الإعلام ١٩٧٥.

٢. سيد ياسين: مناهج البحث فى علوم الإعلام - محاضرات لشعبة الدراسات العليـــا بكليـــة الإعلام - ١٩٧٥.

٣. عبد القادر ياسين: مذكرات عن الحركة الوطنية الفلسطينية - ١٩٢٠- ١٩٤٨.

٤. عبد القادر ياسين: بحث عن موقف الشيوعيين المصريين من القضية الفلسطينية فى الثلاثينات والاربعينات.
٥. د. محمد أنيس: الحركة الوطنية فى مواجهة الاستعمار الأوربى سلسلة محاضرات المعهد العالى للدراسات الآشتراكية – ١٩٦٩.
٦. د. محمد أنيس: من الإقطاع الى الرأسمالية – محاضرات المعهد العالى للدراسات الآشتراكية – ١٩٦٩.

**٥ – رسائل جامعية غير منشورة :**

١. ذوقان قرقوط – الفكرة العربية فى مصر من أيام محمد على، ماجستير، كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٧١.
٢. عايدة نصير – الكتب العربية التى صدرت بمصر بين عامى ١٩٣٦ – ١٩٤٠، ماجستير – جامعة القاهرة ١٩٦٦.
٣. محمود فياض – الصحافة الأدبية فى مصر، فترة ما بين الحربين، دار العلوم – جامعة القاهرة – رسالة دكتوراة ١٩٦٩.
٤. وجيه سمعان – الصحافة والحياة السياسية فى مصر ١٩٢٣ – ١٩٣٦ ماجستير جامعة القاهرة ١٩٧٣.

**ثانياً : مصادر عامة**

**١– دراسات تاريخية**

**(أ– القضية الفلسطينية)**

١. د. أحمد طربين: فلسطين فى خدد الصهيونية والأستعمار ١٩٢٢ – ١٩٢٩ – معهد الدراسات العربية، القاهرة – ١٩٧٣.
٢. أحمد صادق سعد – فلسطين بمخالب الاستعمار – القاهرة ١٩٤٧.
٣. د. أنيس صايغ – فلسطين ولاقومية العربية – م. أ. ف بيروت ١٩٦٦.
٤. الحكم دروزة – ملف القضية الفلسطينية والصراع العربى الأسرائيلى. م. أ. بيروت ١٩٧٣.
٥. د. أميل توما – بذور القضية الفلسطينية – م. أ. ف. بيروت ١٩٧٣.

٦. – أميل الغورى – المؤامرة الكبرى – أغتيال فلسطين وحـق العـرب – القـاهرة ١٩٥٥.
٧. أكرم وعم زعيتر – القضية الفلسطينية – بيروت ١٩٥٩.
٨. العسكرية الصهيونية – المجلد الأول – مركز الدراسات الإستراتيجية بـالاهرام – القاهرة ١٩٧٢.
٩. ج. م. ن جفريز – فلسطين إليكم الحقيقة – ٤ أجزاء – ترجمة أحمد خليل الحـاج – القاهرة ١٩٧٢.
١٠. د. خيرية قاسمية – النشاط الصهيونى فى الشرق العربى وصـداه ١٩٠٨ – ١٩١٨ – م. أ. ف. بيروت ١٩٧٤.
١١. د. رفعت السعيد – اليسار المصرى والقضية الفلسطينية – بيروت ١٩٧٥.
١٢. سعد الياس – الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة – بيروت ١٩٧١.
١٣. صبحى ياسين – الثورة العربية الكبرى – ١٩٣٦ – ١٩٣٩القاهرة ١٩٥٩.
١٤. عادل أحمد غنيم – الحركة الوطنية الفلـسطينية – مـن ١٩١٧ – ١٩٣٦ القـاهرة ١٩٧٥.
١٥. عبد الوهاب الكيالى – وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطـانى والصهيونى ١٩١٨ – ١٩٣٩ – بيروت ١٩٦٩.
١٦. عبد الوهاب الكيالى – تاريخ فلسطين الحديث – بيروت ١٩٧٠.
١٧. عمر الصالح البرغوثى – تاريخ فلسطين – القدس ١٩٢٣.
١٨. عودة بطرس عودة – القضية الفلسطينية فى الواقع العربى – القاهرة ١٩٧٠.
١٩. عيسى السفرى – فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية – يافا ١٩٣٧.
٢٠. د. كامل محمود خله – فلسطين والانتـداب البريطـانى ١٩٢٢ – ١٩٣٩ م. أ. ف بيروت ١٩٧٥.
٢١. د. فاضل حسين – تاريخ فلسطين السياسى تحت إشراف الإدارة البريطانية – بغداد ١٩٦٧ – مترجم.
٢٢. د. فايز صايغ – الستعمار الصهيونى فى فلسطين – م. أ. ف– بيروت ١٩٦٥.
٢٣. محمد علوبة – فلسطين وجاراتها – القاهرة ١٩٤٥.
٢٤. محمد رفعت – قضية فلسطين – القاهرة ١٩٤٧.

٢٥. منيرة ثابت – قضية فلسطين – القاهرة ١٩٣٩.

٢٦. ناجى علوش – المقاومة العربية فى فلسطين – ١٩١٧ – ٤٨ بيروت ٦٧.

٢٧. ناجى علوش – الحركة الوطنية الفلسطينية أمام اليهود والحركة الصهيونية من ١٨٨٢-١٩٤٨- بيروت ١٩٧٥.

٢٨. نبيل بدران – التعلم والتحديث فى المجتمع العربى الفلسطينى – الزمن الأول – عهد الانتداب – م. أ. ف بيروت ٦٩.

٢٩. نجيب صدقة – قضية فلسطين – بيروت ١٩٤٦.

**(ب) تاريخ مصر السياسى :**

١. د. إبراهيم عبده وخيرية قاسمية – اليهود فى البلاد العربية – بيروت – ١٩٧١.

٢. أحمد شفيق باشا – حوليات مصر السياسية – الحولية السادسة ١٩٢٩- القاهرة ١٩٣١.

٣. د. أحمد عبد الرحيم مصطفى – تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة – معهد الدراسات العربية بالقاهرة ١٩٧٣.

٤. احمد غنيم وأحمد أبو كف – الحياة اليهودية والحركة الصهيونية فى مصر – القاهرة ١٩٦٩.

٥. د. اسحق موسى الحسينى – الأخوان المسلمين كبرى الحركات الأسلامية الحديثة – بيروت ١٩٥٢.

٦. د. أنيس صايغ – الفكرة العربية فى مصر – بيروت ١٩٥٧.

٧. د. جمال حمدان – شخصية مصر – دراسة فى عبقرية المكان – القاهرة ١٩٦٧.

٨. جاكوب لانداو – الحياة اللبنانية والأحزاب فى مصر ١٨٦٦ – ١٩٥٢.

٩. د. رفعت السعيد – تاريخ الحرة الاشتراكية فى مصر ١٩٠٠- ١٩٢٥ دار الفارابى – بيروت ١٩٧٢.

١٠. د. رفعت السعيد – اليسار المصرى ١٩٥٢ – ١٩٤٠ بيروت ١٩٧٢.

١١. شهدى عطية الشافعى – تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢-١٩٥٦ – القاهرة ١٩٥٧.

١٢. د. راشد البراوى – حقيقة الانقلاب الأخير فى مصر – القاهرة ١٩٥٣.

١٣. صلاح عيسى – الثورة العرابية – القاهرة ١٩٧٣.

١٤. طارق البشرى – الحركة السياسية فى مصر – ٤٥-١٩٥٢ القاهرة ١٩٧٢.

١٥. فوزى جرجس – دراسات فى تاريخ مصر السياسى – القاهرة ١٩٥٨.

١٦. د لويس عوض – تاريخ الفكر المصرى الحديث – القاهرة ١٩٦٩.

١٧. د. محمد أنيس ورجب حراز – التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث – القـاهرة ١٩٧٢.

١٨. يونان رزق – الحياة الحزبية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ – ١٩١٤ – القاهرة ١٩٧٠.

**٢- دراسات صحفية:**

١- د. إبراهيم عبده – تطور الصحافة المصرية وأثرها فى النهضة الفكرية والأجتماعية – الطبعة الأولى – القاهرة ١٩٤٤.

٢- أنور الجندى – تطور الصحافة العربية فى مصر – القاهرة – ١٩٦٨.

٣- تطور الصحافة السياسية فى مصر منذ نشأتها حتى الحرب العالمية الثانية – القاهرة.

٤- جمال الشرقاوى. ملاحظات على صحافة الشعب – الكاتب – القاهرة – إبريل ١٩٦٨.

٥- د. جمال العطيفى: حرية الصحافة – دار المعارف – القاهرة ١٩٧٤.

٦- د. حسنين عبد القادر – الصحافة كمصدر للتاريخ – القاهرة ١٩٣٨.

٧- د. خليل صابات وسامى عزيز ويونان رزق – حرية الصحافة فـى مـصر ١٨٩٨ – ١٩٢٤.

٨- الصحافة رسالة وأستعداد وعلم وفن – دار المعارف – القاهرة.

٩- د. رفعت السعيد – الصحافة اليسارية فـى مـصر ١٩٥٢- ١٩٤٥ دار الطليعـة – بيروت.

١٠ – د. سامى عزيز – الصحافة المصرية ومقفها من الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ – ١٩٨٢ – القاهرة ١٩٦٩.

١١ – د. عبد اللطيف حمزة – أدب المقالة الصحفية فى مصر – القاهرة – ١٩٦٣.

١٢ – الصحافة المصرية فى مائة عام – القاهرة ١٩٦٠.

١٣ – قصة الصخافة العربية فى مصر منذ نشأتها الى منتصف القرن العشرين – بغـداد – ١٩٦٧.

١٤ – قسطاكى الياس – عطارد – تاريخ تكوين الصحف المصرية – القاهرة ١٩٣٨.

١٥ – فاروق ابو زيد – الصحافة وقضايا الفكر الحر فى مصر – القاهرة ١٩٧٤.
١٦ – د. مختار التهامى: مع الصحافة فى شهر – مجلة الكاتب – القاهرة – مايو سنة ١٩٦٧.

**٣- مراجع عامة:**

١- أحمد بهاء الدين – اسرائيليات وما بعد العدوان – دار الهلال – القاهرة ١٩٦٩.
٢- د. احمد سويلم العمرى – المجتمع العربى وتطواراته الاجتماعية والسياسية – القاهرة ١٩٦٥.
٣- أحمد حمروش – قصة ثورة ٢٣ يوليو – مصر والعسكريون – الجزء الأول – الطبعة الثانية – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – القاهرة ١٩٧٧.
٤- د. احمد طربين – الوحدة العربية ١٩١٦ – ١٩٤٥ – القاهرة ٦٨.
٥- أحمد يوسف القرعى – (إعداد) – الهيونية والعنصرية – مركز الدراسات السياسية – والاستراتيجية بالاهرام – القاهرة – ١٩٧٧.
٦- أديب ديمترى – المسألة اليهودية والأشتراكية العلمية – مجلة الكاتب – القاهرة – أغسطس ١٩٧٣.
٧- د. أسعد رزوق – نظرة على أحزاب إسرائيل – سلسلة دراسات فلسطينية – بيروت ١٩٦٦.
٨- د. أسعد رزوق – الدولة والدين فى إسرائيل سلسلة دراسات فلسطينية – بيروت – ١٩٧٠.
٩- إسماعيل محمود – حدود اكتوبر – دار الطليعة – بيروت – ١٩٧٤.
١٠- الياس مرقص – تاريخ الاحزاب الشيوعية فى الوطن العربى – بيروت ٦٤.
١١- أمين سعيد – الثورة العربية الكبرى – الجزء الثالث – القاهرة ١٩٤٣.
١٢- أنور الجندى – القومية التربية والوحدة الكبرى.
١٣- د. أنيس صايغ – تطور المفهوم القومى عند العرب – بيروت ١٩٦١.
١٤- جاكوب لاندور – الحياة النيابية والاحزاب فى مصر من ١٨٦٦ إلى ١٩٥٢ – ترجمة سامى الليثى – مكتبة مدبولى – القاهرة.
١٥- د. جلال يحى – العالم العربى الحديث فترة مابين الحربين – القاهرة ١٩٦٦.
١٦- د. جمال حمدان – اليهود انثروبولوجيا – المكتبة الثقافية – القاهرة – فبراير ٦٧.

١٧- د. جمال حمدان – شخصية مصر – دراسة فى عبقرية المكان القاهرة – ١٩٦٧.

١٨- د. جمال حمدان – إسرائيل، الصهيونية وأرض فلسطين – مجلة الهلال – القـــاهرة – مايو ١٩٦٨.

١٩- جمال عبد الناصر – فلسفة الثورة – القاهرة.

٢٠- جورج انطونيوس – يقظة العرب – ترجمة ناصر الدين الأســـد وإحـــسان عبـــاس – بيروت – ١٩٦٩.

٢١- حازم نسبية – القومية العربية – فكرتها – نشأتها – تطورها – ترجمة عبـــد اللطيـــف شراره – بيروت ١٩٥٩.

٢٢- سيتون وليمز – بريطانيا والدول العربية ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى – القـــاهرة ١٩٥٢.

٢٣- صبحى محمد ياسين – حرب العصابات فى فلسطين – ار الكتاب العربـــى – القـــاهرة ١٩٦٧.

٢٤- صلاح زكى – الثورة الفلسطينية – التاريخ = الواقه – المستقبل – درا الثقافة الجديـــدة – القاهرة – ١٩٧٧.

٢٥- صلاح عيسى – الأساس الاجتماعى للثورة العرابية – القاهرة – ١٩٧٣.

٢٦- صلاح عيسى – مقدمة (كتاب الإخوان المسلمون) لريتشارد ميتشل – مكتبة مدبولى – القاهرة – ١٩٧٧.

٢٧- صلاح عيسى – مستقبل الديمقراطية فى مصر – مجلة الكاتب – القـــاهرة – ســـبتمبر ١٩٧٤.

٢٨- د. عبد العظيم رمضان – صراع الطبقات فى مصر ١٨٣٧ – ١٩٥٢ – د. ت.

٢٩- عبد القادر ياسين – شبهات حول الثورة الفلسطينية – درا الثقافة الجديدة – القـــاهرة – ١٩٧٧.

٣٠- عبد القادر ياسين – النظام الأردنى والكيان الفلسطينى – مجلة الكاتـــب – القـــاهرة – سبتمبر ١٩٧٤.

٣١- د. عبد الوهاب الكيالى – الموجز فى تارخ فلـــسطين الحـــديث – المؤســـسة العربيـــة للدراسات والنشر – بيروت – ١٩٧٤.

٣٢- د. عبد الوهاب الكيالى -المطامع الصهيونية التوسعية - سلسلة دراسات فلسطينية بيروت - ١٩٦٦.

٣٣- د. عبد الوهاب المسيرى - نهاية التاريخ - مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيونى - مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام - القاهرة - ١٩٧٣.

٣٤- د. على بركات - تطور الملكية الزراعية فى مصر ١٨١٣ - ١٩١٤ وأثره على الحركة السياسية - درا الثقافة الجديدة - القاهرة ١٩٧٧.

٣٥- د. على بركات - الملكية الزراعية بين ثورتين (١٩١٩-١٩٥٢) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام - القاهرة ١٩٧٨.

٣٦- د. فؤاد مرسى - هذا الانفتاح الاقتصادى - دار الثقافية الجديدة - القاهرة - ١٩٧٦.

٣٧- كارل ماركس - المسألة اليهودية - مطبعة مكتبة دار الجيل - د. ت.

٣٨- لطفى الخولى - ٥ يونيو : الحقيقة والمستقبل - دار الكاتب العربى - القاهرة - ١٩٦٨.

٣٩- أوتسكى - تاريخ الأقطار العربية الحديثة - موسكو ١٩٧١.

٤٠- ليلى القاضى - الهستدروت - سلسلة دراسات فلسطينية - بيروت - ١٩٦٧.

٤١- مجموعة من العلماء السوفيت - التركيب الطبقى للبلدان النامية.

٤٢- د. محمد أنيس - ورجب حراز - الشرق العربى فى التاريخ الحديث والمعاصر - القاهرة ١٩٦٧.

٤٣- محمد رفعت - التوجيه السياسى للفكرة العربية الحديثة - القاهرة ١٩٦٤.

٤٤- محمد عزه دروزه - حول الحركة العربية الحديثة - صيدا ١٩٥٩.

٤٥- محمد على الغتيت - ثورات العرب فى ١٩١٩ - الجزء الأول ١٩٦٢.

٤٦- محمد عمارة - العروبة فى العصر الحديث - القاهرة ١٩٦٧.

٤٧- محمود كامل المحامى - عربتنا - القاهرة ١٩٦٤.

٤٨- ناجى علوش - الحركة الوطنية الفلسطينية أمام اليهود والصهيونية - ١٨٨٢-١٩٤٥- سلسلة دراسات فلسطينية - ١٩٧٤.

٤٩- نجلاء عز الدين - العالم العربى - ترجمة محمد عوض إبراهيم وأخرين - القاهرة ١٩٦٤.

٥٠- نجيب صدقة. قضية فلسطين - دار الكتاب - بيروت - ١٩٤٦.

٥١- الهيئة المصرية للكتاب – قانون استثمار المال العربى والأجنبى والمنـــاطق الحـــرة – القاهرة ١٩٧٤.

٥٢- وزارة الشباب – ج. م. ع القضية الفلسطينية، الحقيقة والمصير، القاهرة ١٩٧٠.

٥٣- الأهرام الاقتصادى – العدد ٥٢٦ – ١٥ يوليو ١٩٧٧.

٥٤- مجلة شئون فلسطينية – العدد ١٦ يونيو ١٩٧٥.